



# مُعْجَمُ الْبَابِطِينَ

لشعراء العربية في عصر الدول والإمارات

656 - 1215 هـ / 1258 - 1800 م

## نموذج تجريبي

إعداد

عدنان الجابر

ماجد الحكواتي

مراجعة وإشراف

عبد العزيز السريع

الكويت 2010

# مُعْجَمُ الْبَابُطَيْنِ

لشعراء العربية في خمسة قرون  
1301 - 1800م

التصميم والمتابعة  
محمد العلي

الإخراج الداخلي  
قسم الإنتاج في الأمانة العامة للمؤسسة

حقوق الطبع محفوظة

مؤسسة جائزة محمد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري

هاتف: 22430514 - فاكس: 22455039 (+965)

E-mail : kw@albabtainprize.org

## تصدير

إن اتجاه مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري بعد فترة وجيزة من إنشائها إلى إعداد المعاجم الشعرية كان انتقالاً بعملها من المحدود والجزئي إلى الأساسي والشامل، ولم يغيب عن بالنا ما يقتضيه هذا الاتجاه من إمكانات ضخمة وكفايات نادرة، وجهود متواصلة، ولكننا ارتضينا سلوك هذا السبيل الشاق إيماناً منا بأن المعاجم هي ذاكرة الأمة التي تبقى الساحة الشعرية بكل متنوعاتها حاضرة، يتزود منها المبدع بما يفتح أمامه آفاقاً من الإبداع، ويستنتج الناقد من خلالها التقويم السليم لسماتها وتفاعلاتها. ويزداد من خلالها المواطن العربي يقيناً بثناء أمته وغنى مخيلتها.

ولقد أنجزت المؤسسة في العقدين الفائتين معجمين يستوعبان الحركة الشعرية العربية في العصر الحديث بكل تفاصيلها وبكل امتداداتها المكانية وتفرعاتها شملت الراحلين من الشعراء والأحياء منهم. وكان لهذا الإنجاز وقع طيب في الساحة الثقافية العربية، ولكن هذا الإنجاز الكبير لم يكن منتهى طموحنا، بل ارتأينا أن من واجبنا القومي أن نتابع عملنا في رصد الحركة الشعرية على امتداد عصورها المتطاولة ليكون هذا النهر المتدفق ملكاً للمواطن العربي يجد في مرآته قسماً أمته، وروحها الخفية، وشعلتها الإبداعية التي لم تخب وتواجه رياحاً صرصراً عاتية.

فأعلننا فور انتهاء احتفالنا بمعجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين عن معجم جديد يتناول حركة الشعر العربي في خمسة قرون بدءاً من مفتتح القرن الرابع عشر الميلادي وحتى ختام القرن الثامن عشر الميلادي، هذه القرون التي فقدت فيها الأمة العربية سلطة القرار ولكنها لم تفقد سلطة المعرفة والإبداع، ونحن ندرك أن هذا العصر الوسيط ما يزال بكراً لم يرتد المستكشفون إلا أطرافاً محدودة منه، وأن معظم النتاج الثقافي في هذا العصر ما يزال مخطوطاً ومتناثراً في المكتبات وفي خزائن الأفراد على امتداد العالم، وأن الإلمام بشعراء هذا العصر هو مغامرة وتحدي كبيران، وقد قبلنا هذا التحدي وانكفأنا على العمل الجاد في سبيل إبراز الحركة الشعرية في هذا العصر بكل تجلياتها وأسرارها.

---

وإذا كان أول الغيث قطر ثم ينهمر، فقد أخرجنا هذا المعجم التجريبي الذي يضم ثلاثين شاعراً من شعراء العصر الوسيط (القرون الخمسة) يمثلون مختلف الأبعاد المكانية والزمانية والاجتماعية ليكون الثمرة الأولى التي يتذوقها أهل الكفاية والرأي في أرجاء الوطن العربي، يدلون بآرائهم في المنهج الذي سيسير على ضوئه المعجم القادم لتكون الثمار القادمة أكثر حلاوة ونضجاً، ونحن في المؤسسة لسنا جزيرة منعزلة بل نحن امتداد للفضاء العربي نستوحي في عملنا كله روح هذه الأمة العظيمة، ونستهدي بأبصار مثقفيها وبصائرهم. وكلنا أمل أن يرشدونا إلى ما هو الأفضل ليكون عملنا إذ يستتطق الزمن باقياً على مدى الزمن.

رئيس مجلس الأمناء

**عبد العزيز سعود البابطين**

\*\*\*\*\*

## مقدمة

كان إعلان السيد رئيس مجلس الأمناء وفور الانتهاء من إعداد «معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين» عن معجم جديد يرصد الحراك الشعري في خمسة قرون بين عامي 1301 - 1800م خطوة جديدة في مشروع المؤسسة الكبير: إضاءة المشهد الشعري العربي كاملاً بدءاً من العصر الحاضر ونزولاً إلى غيابة العصر الجاهلي، وهو مشروع يحفظ على الأمة ذاكرتها الشعرية ويرسم صورة للوضع العربي بكل تجلياته من خلال وجدان الشعراء العرب، ومنذ ذلك الإعلان بدأ العمل في جمع المادة الشعرية المتعلقة بعصر المعجم الجديد آخذين في الاعتبار العقبات التي تعترض سبيل هذا المشروع، ومن أبرزها أن معظم نتاج ذلك العصر ما يزال مخطوطاً وموزعاً بين المكتبات والمتاحف على امتداد العالم، وأن ما عرف عن تلك الفترة الزمنية ما يزال محدوداً وما يزال الظلام مخيماً على مساحة كبيرة من هذا العصر، وأن هناك فكرة مسبقة عن هذه المرحلة رسخها البعض في أذهان الدارسين من خلال سبر محدود لنتاجها وهي أن هذا العصر هو عصر انحطاط أو بلهجة مخففة عصر انحدار، ونهوضاً بمهمة ثقيلة هي تقديم لوحة شاملة عن حقبة زمنية واسعة في التاريخ الشعري العربي: ما كشف منها، وما بقي إلى الآن متوارياً، ليكون الحكم على هذه الحقبة عادلاً باستناده إلى الوقائع كافة لا إلى وقائع منعزلة.

وبعد أن قطعنا شوطاً طويلاً في جمع مادة المعجم، كان علينا أن نتصدى لمهمة أخرى وهي كيفية تحرير هذه المادة الخام في نسق معين تقدم من خلاله إلى القارئ.

وحتى تكون خطواتنا متزنة فكرنا بإعداد معجم تجريبي يكون صورة مصغرة عن المعجم الكبير، وها هو بين يديك وقد حرصنا أن يكون عينة نموذجية لما تضمه الحركة الشعرية في ذلك العصر من تنوعات، وقد ضم هذا المعجم ثلاثين شاعراً توزعتهم مختلف بقاع المكان العربي والإسلامي، ومختلف أزمنة القرون الخمسة، وكان بينهم من تربع على قمة الهرم الاجتماعي ومن استقر في أدناه، ومن اتخذ من الشعر حرفة، ومن بقي الشعر لديه هاجساً مؤقتاً، من خلف وراءه حصاداً كبيراً من الشعر، ومن لم يبق من إبداعه إلا نتف متناثرة، من حفلت الكتب بالحديث عن مفردات سيرته ومؤلفاته، ومن مرّ فيها مروراً عابراً، وألحق هذا المعجم بثمانية

---

فهارس تغطي مختلف الاهتمامات، وزودنا فهارس الأعلام والأماكن والمصطلحات بشروح مبسطة تيسر فهم الترجمة والنص لمن ليس له معرفة بذلك، (وإن كنا قد أرجأنا هذه الشروح عن بعض الأعلام والأماكن إلى فرصة قادمة).

وكان هناك دوافع متعددة وراء إصدار هذا المعجم، أولاًها أن المؤسسة حرصت منذ قيامها ألا تكون مغلقة على نفسها بل ظلت منفتحة على المثقفين العرب أينما وجدوا وكيفما كان رأيهم.

وكما كان للباحثين العرب دور كبير في إنجاز معجميها السابقين بحيث أصبحا صورة صادقة عن حركة الشعر في العصر الحديث بلوحيتهما: لوحة الحاضرين ولوحة الغائبين. فإن المؤسسة ما تزال حريصة على تقليدها الراسخ بأن يكون للمثقفين العرب دورهم ورأيهم في أي مشروع من مشاريعها لكي تختزن هذه المشاريع كل أحلام المثقفين العرب وكل خبراتهم. وحتى يكون المعجم الجديد صورة شفافة عن الإبداع الشعري في العصر الوسيط، ذلك العصر الذي ما تزال الكثير من صفحاته غائبة عنا.

والأمر الثاني أن المؤسسة في مسيرتها تجنبت دائماً المغامرة والخطوات غير المحسوبة، وحرصت على التأني - وإن تطلب وقتاً أطول - فإنضاج أي فكرة لا يكون إلا على نار هادئة وإلا فمصيرها الاحتراق، وهذا المعجم التجريبي هو عينة وضعت للاختبار، لأن المنهج العلمي في أي مجال يقوم على التجريب وصولاً إلى القوانين المستقرة.

والأمر الآخر أن المؤسسة - وإن كانت قد امتلكت خبرة لا بأس بها في التعامل مع المعاجم الشعرية فإنها ما تزال تتطلع إلى مزيد من الخبرة، بالإضافة إلى أن لكل عصر من العصور مواضعه الخاصة به، والتي تتطلب أساليب قد لا تتطابق مع أساليب عصر آخر.

والمؤسسة وهي مقدمة على مرحلة تحرير المادة الخام تراودها أسئلة كثيرة لم تحسم بعد، وهي ترغب من خلال هذا النموذج المقترح - وهو من عمل أفراد - أن يعرض هذا المعجم مع الأسئلة التي يثيرها على أوسع مدى من المتخصصين بالشعر في العصر الوسيط في أرجاء الوطن العربي ليشاركونا الإجابة عن هذه الأسئلة علنا نتوصل من خلال تجاذب الآراء إلى الأفضل والأنقى والأصوب.

ولعل من أبرز هذه الأسئلة:

ما مواصفات الشاعر الذي يحق له الدخول في المعجم سواء من ناحية الكم الشعري، أو الموضوع الشعري، أو المستوى الفني للإبداع؟

وما النقاط الأساسية التي يجب أن تحتويها سيرة الشاعر في المعجم؟ أتكفي النقاط التي ذكرت في تراجم المعجم التجريبي أم أن هناك نقاطاً أخرى يجب أن تذكر؟ وما الموقف من اختلاف المراجع في اسم الشاعر وفي سنوات ميلاده ووفاته وفي أمور أخرى، أتذكر هذه الاختلافات أم يكتفى بترجيح أحدها؟ وهل يُقبل الشاعر دون ترجمة إذا عرف أنه في عصر المعجم؟

وفي جانب المادة الشعرية المخصصة للشاعر تتوارد بعض الأسئلة المهمة تتعلق بالحجم المناسب الذي يعطى للشاعر المشهور وللشاعر المتوسط، أتذكر القصائد كاملة أم يقتطع منها؟ وما الموقف من الاختلافات التي ترد في بعض النصوص، أتبقى على حالها مع الإشارة إليها أم تعدل؟ وهل توضع عناوين للقصائد؟ مع أن معظم النصوص في ذلك العصر لم تذكر لها عناوين، وما الموقف من توصيف النتاج الشعري للشاعر، أهو ضروري أم لا لزوم له؟ هذه بعض الأسئلة المعلقة التي ترافق هذا المعجم المقترح، وقد ترد أسئلة أخرى في أذهان بعض المتخصصين لم نشر إليها، وهذه الأسئلة تطرح في حلبة النقاش للوصول إلى حلول تُخرج العمل من فرديته ومن محدوديته ليكون عملاً يحمل بصمات الجميع، ويتطلع إلى أن يحقق أحلام وآمال الجميع.

وكنا قد عرضنا خطة المعجم منذ عدة أشهر على عدد من أهل الخبرة والاختصاص في عدد من الأقطار العربية بغية الاستفادة من آرائهم، وقد وصلتنا إجابات من بعضهم تحمل في طيها الكثير من الحكمة والصواب، ولابد لنا أن نقدم الشكر الجزيل لكل من أبدى اهتماماً بهذا المشروع الثقافي الكبير ومنحنا من وقته ومن خبرته ما سيكون للمعجم سنداً وسداداً، نذكر منهم من جمهورية مصر العربية كل من الأساتذة: د. حمدي السكوت، د. محمد زكريا عناني، د. محمد زغلول سلام، د. محمد فوزي أمين ود. محمد فتوح أحمد، ومن تونس كل من الأساتذة: المرحوم محمد صالح الجابري، د. أحمد الطويلي ود. توفيق قريرة، ومن سورية: د. علي أبوزيد، ومن الأردن: د. سعود محمود عبدالجابر، ومن البحرين: د. إبراهيم عبدالله غلوم.

الأمين العام

عبد العزيز السريع

\*\*\*\*

---

---



## إبراهيم الحاريسي

- ١١٨٥هـ / ١٧٧١م

- إبراهيم الحاريسي العاملي.
- ولد في قرية حاريس «جنوبي لبنان».
- تعلّم في مدرسة «جويّا».
- يُستقى من شعره أنه كان على اطلاع واسع وعلم بالوقائع التاريخية، ومعرفة برجال التاريخ.

### الإنتاج الشعري:

- على غزارة إنتاجه الشعري لم يجمع شعره في ديوان، وقد نشرت له بعض القصائد في كل من: «معجم شعراء الحسين»، «أعيان الشيعة»، «مستدرجات أعيان الشيعة».

### مصادر الترجمة:

- جعفر الهلالي: معجم شعراء الحسين - مؤسسة أم القرى - بيروت (ط١) ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.
- حسن الأمين: مستدرجات أعيان الشيعة - دار التعارف - بيروت ١٩٨٧.
- عبدالمجيد الحر: معالم الأدب العاملي من بداية القرن الرابع الهجري حتى نهاية القرن الثاني عشر الهجري - دار الآفاق الجديدة - بيروت (ط١) ١٩٨٢.
- محسن الأمين: أعيان الشيعة - دار التعارف - بيروت (ط٥) ١٩٩٨.

### ما بال نعمي

في مدح ناصيف نصار

ما بال نُعمي أعرضتُ ما بالها؟

بعد الدنوِّ وما عصت عُذَّالها

لم ترعَ سالفٍ عشرتي ومودتي

مَعُها وحرصني أن تنال منالها

وتتُعي قبل الكرى بحديثها

وتطلُّبي بعد الرقاد خيالها

هجرْتُ أسيرَ جفونها لا عن قَلِي

منه وجرَّت للجفا أذيالها

يا ليت شعري من أراه مُخبري

عَمَّا لها مني بدا فبدا لها

لما أصاغت للوشاة وأعرضتُ

عني وكنتُ يمينها وشمالها

وكأنها نسيت عهدِي وانتقت

غيري وما يومًا هتكتُ حِجالها

واللهُ يعلم أن نُعمي قد بدا

فيها المشيب وما سئمتُ وصالها

بؤأتها قلبي ولم أطلب بها

بدلاً وما صرمتُ يداي حبالها

وبذلت مجَّاناً لها روحي وما

رُمت المال وإن رأيت مَلالها

وجعلتها لي قبلةً لَمَّا أملُ

عنها وإن عَنِّي العذولُ أَمالها

ولطالما عنها كشفتُ ملَمَّةً

لولا حسامي لم تظنَّ زوالها

أجنيْتُ ذنباً فاقتضى أن لا أرى

في شرع نَعمي حسنُها وجمالها

☆☆☆☆

يا لَـلرجال لمحنةٍ لا يُرتجى

غيرُ ابنِ نَصَّارٍ يحلُّ عقالها

«ناصيفُ» من يحمي الثغور ومن به

أبدت سماء المكرمات هلالها

نَدَبٌ له ألقى الزمان قيادَه

لو طاولته الشامخات لطلالها

ويدُّ مقبلةً البنان كريمةً

مدَّت على المستضعفين ظلالها

شكر الإله فعالة في غارةٍ

شَعُوا أرى خير المآل مآلها

فسرى الصباح بفتيةٍ مشهورةٍ

علمَ العزيز صلاحَها فأدالها

سُوسٌ تمدُّ من السيوف قصارها

يومَ الوغى ومن الرماح طولها

لا يثنى عمَّا يحاوله من الـ

عليا وإن بلغت بها آجالها

تجفو لدى كسب الشنا أرواحها  
وتعاف في نيل المنى أموالها  
سارت على اسم الله غير مطيعة  
أهواءها يا للعشيرة يا لها  
تهوي بها نحو الطراد سوابق  
تخذت غبار الدارعين جلالها  
جُرْدُ تقول العاصفات إذا غدت  
هذي بناتي من يجول مجالها  
ما أطلقت في غارة ثم انشت  
إلا وبلّغت الهنا أبطالها  
وافى بها في يوم «تريخا» وقد  
جاست خيول الدارعين خلالها  
طافوا عليها بالصوارم والقنا  
فكأنهم قطع الغمام حبالها  
فسطا ونادى لا فرار فادبرت  
تلك الجموع ونالها ما نالها  
عافت هنالك خيلها وسلاحها  
والرعب عن تلك السروج أمالها  
يا عصبه رأيت الجميل وما وف  
وبنت على نياتها أفعالها  
وتعمّدت سفك الدماء وما رعت  
سنن النبي حرامها وحلالها  
أنسيتم أيام «سخنين» التي  
لم يُنسكم طول المدى أهوالها  
جافت جفون كُماننا طيب الكرى  
فيها وعافت عذبتها وزلالها  
ألقت على «ابن العظم» كل عزيمة  
فرأى أشد نكاية ما نالها  
و«الصقر» لولا الخوف من عقابنا  
ما أزمعت عن أرضكم ترحالها

أفما أبحنا في العراك غنيمه  
أغننامها وخيولها وجمالها  
حتى خلت لكم البلاد وأوترت  
من كان يبغي حربها ونزالها  
يُبلي الجديدان الصفا وحقوقنا  
تبقى وإن حاولتم إبطالها  
يا فتنة تأبى العقول وقوعها  
ألقت على متن الهدى أثقالها  
فيها ذهاب الدين والدنيا وما  
يسطيع غير «أبي سعيد» زوالها  
\*\*\*\*

### قلعة الشقيف

ما «الشقيف» الصلد إلا جنة  
ولنا قصر بأعلاه استنار  
ليس يدنو منه في عظم البنا  
قصر غمدان ولا عظم الجدار  
تنظر المرأة فيه فترى  
فوقك النهر تراءى بانحدار  
ما رأينا قبل هذا جدولا  
فوق قصر شامخ في الجو طار  
لا ولا قصر كهذا أنه  
فلك يزهو ولكن لا يُدار  
زينه الدنيا على أرجائه  
تزدهي في كل نحو كالنفار  
نقشها مؤتلف مختلف  
في ابيضاض واحمرار واخضرار  
شامخ يأوي إليه أسد  
ذو افتراس واقتناص وابتدار  
\*\*\*\*

## صَبَّ صَبَا

في مدح علي الفارس

رفقًا بذِي قلبٍ عليك مقلقلُ  
متخشَّعٌ لك في الوري متذلُّ  
صَبَّ صبا من وجدته حتى غدا  
مِثْلَ الخلال وما صبا للعدُل  
هل زورةٌ فيها الشفاء لدائه  
تُغنيه عن ماضيه بالمستقبل  
طال البعاد وما رثيت لما به  
حتّامٌ يشكو مُرَّ طعم الخنظل  
يا من سمحتُ لها بروحي في الهوى  
أمن المودة أن أجود وتبخلي  
وبكل يومٍ عن قِسيّ حواجب  
أرمي فلا تُخطي سهامك مقتلي  
نفسى الفداء لوجهك الزاهي الذي  
هو كالهلال يلوح للمتأمل  
ولبسَمٍ فلجٍ به عذب اللَّمى  
من دونه عذبُ الرحيق السلسل  
ولوردة الخدّ التي من شامها  
ذاب احتراقًا بالغرام المشعل  
ولأعينٍ تركيّةٍ ريميّةٍ  
واها على تلك العيون الغُزل  
يا منية العشاق لم تبقَ قوَى  
مني وقلّ تصبُّري وتحُملي  
حتى متى أشكو تباريح الجوى  
وأبيتُ فيك طويلَ ليلٍ أليل  
والدهرُ يجفوني ويعلم أنه  
لي من بني صعبٍ أخو العليّا «علي»  
أعني سلالةَ أحمدَ الشهم الذي  
ما زال صدرَ الجيش صدرَ المحفل  
سامي الفخار أبو حسينٍ والذي  
أفعاله معروفةٌ لم تُجهَل  
ماضي العزيمة دون سطوة بأسه  
في الروع سطوة كل ليثٍ مُشبِل

تُغنيك أيسرُ قطرةٍ من كَفّه

إن جئتَه في كل عامٍ مُجِل  
ورثَ الرياسة عن أبيه وجَدّه  
وكذا الرياسةَ آخرَ عن أول  
رجلٍ إذا ألفتَه ألفتَه  
في الضيق رحبَ الصدر رحبَ المنزل  
وإذا بدت نارُ الوطيس رأيتَه  
يغشى القراع على أغرٍّ محجَل  
والخيلُ ناكصةٌ على أعقابها  
والبيض تلمع في ظلام القسطل  
والشُمُ مصدرها النحور ووردها  
ودمُ الفوارس فاضَ فيضَ الجدول  
والهائم طائرةٌ وكل مدجج  
رعشُ الفؤاد عن القتال بمعزل  
والموت مدٌّ على الكُمة لواءه  
ويقول ليس الورد إلا منهلي  
وترى عليًّا عند ذلك باسمًا  
فكأن غانيةً عليه تجتلي  
يسطو ولم يثنِ العنان ولم يخف  
جبنًا وينقضُ انقضاضَ الأجل  
بمهندٍ صافي الحديد وعزيمةٍ  
أمضى وأقطع من غرار المنصل  
سيفٌ صقيلٌ ما انتضاه بوقعةٍ  
إلا انثنى بالنصر والفتح الجلي  
يا أيها المولى الجليل ومن بنى  
بيتًا على هام السّماك الأعزل  
يا بنَ الكرام السابقين إلى العلا  
وهمُ رجا وغياث كل مؤمل  
خذا عروسًا لا يملّ ضجيعها  
منها وقد جاءتك ترفل في الحُلي

مأنوسة تُجلى عليك ولم تُرد  
بعلا سواك ولا لغيرك تنجلي  
واسلم ودم ولك السعادة والهنا  
ولك الغنى والعز غير مخجل

\*\*\*\*

## كُفَّ الملام

في شكوى الدهر

ألا إنني بادي الشجون متيم  
ونار غرامي حرها يتضرّم  
ودمعي وقلبي مطلق ومقيّد

وصبري ووجدني طاعن ومخيم  
أبيت وما لي في الغرام مساعد  
سوى مقلّة عبرى تفيض وتسجم  
وأكتم فرط الوجد خيفة عاذلي

فتبدي دموعي ما أجنّ وأكتم  
ويا لائمي كُفَّ الملام وخَلّني  
وشأني فإن الخطب أدهى وأعظم  
فلو كنت تدري ما الغرام عذرتني

وكنت لأشجاني ترقّ وترحم  
إلى الله أشكو ما لقيت من الجوى  
فرَبّي بما ألقاه أدرى وأعلم

ويا جيرة شطّت بهم غربة النوى  
وأقفر ربع الأنس والقرب منهم  
أجبروا فؤاد الصبّ من لاعج الأسى  
وجُودوا عليه باللقا وتكرّموا

وحقّكمُ إني على العهد لم أزل  
وما حلّتْ بالتفريق والبعد عنكم  
وقربكمُ أنسي وروحي وراحتي  
وأنتم مُنى قلبي وقصدي أنتم

رعى الله عصرًا قد قضيناه بالحمى  
بطيب التداني والحواسد نُوم  
وحيا الحيا تلك المعاهد والربا  
فقد كنتُ فيها بالسرور وكنتم

إلى أن قضى التفريق فينا قضاءه  
وأشمت فينا الحاسدون وفيكم

وشأن الليالي سلب ما سمحت به  
ومن عادة الأيام تبني وتهدم  
وما زال هذا الدهر يخدع أهله  
ويقضي بجور في الأنام ويحكم  
ويرفع مفضولاً ويخفض فاضلاً  
وينصب في غدر الكرام ويجزم

□□□

## إبراهيم الخياري

١٠٣٧-١٠٨٣ هـ / ١٦٢٧-١٦٧٢ م

- إبراهيم بن عبد الرحمن بن علي بن موسى بن خضر الخياري.
- ولد في المدينة المنورة وتوفي فيها.
- درس على أبيه فنون الأدب والتاريخ ولزم السيد ميرماه البخاري المدني الحسني، كما أخذ عن المحدث الكبير محمد بن علاء الدين البابلي، كما درس ببعض المدارس بعد وفاة أبيه.
- رحل إلى دمشق سنة ١٠٨٠ هـ ثم إلى الروم، ثم عاد إلى دمشق وتنقل بين الرملة والقدس والخليل وغزة ثم مصر، ثم عاد إلى المدينة، وفي كل مكان كانت تطأه قدماه يجد القلوب تهفو إليه وإلى علمه.
- بعد وفاة والده تولى ما كان له من وظائف مدرّس وأمّ وخطب في المسجد النبوي الشريف كما عكف على التأليف والتحرير، وكان شاعرًا أدبيًا «له كثير من الشعر الرائق والنثر الفائق».

### الإنتاج الشعري:

- له قصائد ومقطوعات وردت في «برج بابل وشدو البابل»، و«نفحة الريحانة»، و«خلاصة الأثر».

### الأعمال الأخرى:

- له عدد من المؤلفات منها: «تحفة الأدباء وسلوة الغرباء» وهو في أدب الرحلات، و«خلاصة الأبحاث والنقول في الكلام على قوله تعالى لقد جاءكم رسول».

### مصادر الترجمة:

- عبد الغني النابلسي: برج بابل وشدو البابل - تحقيق أحمد الجندي - دار المعرفة - دمشق ١٩٨٨.
- محمد أديب الحصني: منتخبات التواريخ لدمشق - دار البيروني - دمشق ٢٠٠٢.
- محمد الحجّي: موسوعة أعلام المغرب (ج٢) - دار الغرب الإسلامي - بيروت ١٩٩٦.
- محمد أمين المحبي: نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة (ج٢) - تحقيق: أحمد عناية - دار الكتب العلمية - بيروت ٢٠٠٥.
- خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر (ج١، ج٢) - تحقيق: محمد حسن إسماعيل - دار الكتب العلمية - بيروت ٢٠٠٦.

## زارت على غفلة

زارت على غفلة من غير ميعاد  
جيداء تسحب تيهًا خير أبراد  
كالشمس إن وضحت والبدر إن لمحت  
والورد إن سمحت في خدّها نادي  
حوراء ما حللت لي نظرة حرمت  
لكن أذابت بحرّ الهجر أكبادي  
يا ويح قلبي بها كم ذاق من حرق  
حتى لقد شيبت بالبعد أفوادي  
أبكي وأكتم دمعِي كأنّما لأسى  
نيرانه في الحشا آلت لإيقاد  
يا صاحبي إذا ما رمتما سكني  
عوجًا قليلًا كذا عن أيمن الوادي  
أورؤمتما شرح حالي في الهوى فلقد  
غذيت درّ الهوى من قبل ميلادي  
وصادحّ الين إن يخفى فلا عجب  
صوادحّ الين وهنّا شجوها بادي  
يا ضرة الشمس يا من لا شبيه لها  
حبيك أعذب من عذب إلى صادي  
فإن يكن عزّ وصلّ أو بخلت به  
فعلّلينا ولو طيفًا بميعاد  
\*\*\*\*

## ملك الملوك

شوق أكنّ صميم قلبي الصادي  
فغنيث عن ترديد صوت الحادي  
سارت ركابي لا تني في سيرها  
لمرام عزّ شامخ ومَراد  
لمعاهد تسمو السّمك جلاله  
وتضيء مثل الكوكب الوقاد

حيث النبوة والرسالة ساطع  
نوراهما والمجد ثمت باد  
هي «طيبة» دار الحبيب فتربها  
مسك المفارق عنبر الأفواد  
دار السلام وبلدة الهادي التي  
هي منتهى الآمال للقصاد  
مُنزّل الأملاك بالوحي الذي  
فيه الشفاء لكل خطب عاد  
والروح «جبريل» الأمين منزّل  
بالوحي في الإصدار والإيراد  
طال اغترابي والتنائي عن حمى  
تلك الربوع فأه وإسعادي  
يا سيّد السادات دعوة نازح  
مُضني الفؤاد شج قصي صاد  
عبثت به أيدي النوى ففترقت  
أسباب لذته سببًا بأياد  
فلذاك لم يحك القريض كدأبه  
حوك الصنّاع لفآخر الأبراد  
لكن شكواه البعاد كما شكّت  
أخود قلبًا ضاق بالأعضاء  
لا مثل شكوى من تقدّم قائلًا  
شكوى الأسير الزند للأصفاد  
فرع نموت بروضة من جنّة  
أعظم بفرع الروضة المياد  
ما إن إخال بأن تُزَمّ ركابي  
للسير عنها أو تعنّ جيادي  
حتى أتاح لي القضا مقدوره  
فغدوت نهب مهامه ونجاد  
أطوي الفيافي ذارعًا لرحابها  
بذراع خفّ بعيري الوخاد  
أو بالسناك من جيادي إذ سرت  
كي تجمع التأويب للإساد

لا أَسْتَقَرَّ بِمَنْزِلٍ بَلْ لَمْ أَزَلْ  
كَمَّامٍ ذِي عَذَلٍ بِمَسْمَعٍ صَادٍ  
حَتَّى انْتَهَى سِيرِي لِسُدَّةٍ مَاجِدٍ  
مَلِكِ الْمُلُوكِ نَهَايَةِ التَّعْدَادِ  
سَبَقُوا، وَجَاءَ مُؤَخَّرًا، مَنْ بَعْدَهُمْ  
فَسَمَا كَمِثْلَ مَرَاتِبِ الْأَعْدَادِ  
\*\*\*\*

### تَعَطَّفُ

في الغزل

تَعَطَّفُ بِمَضْنَى عَلِيلِ الْمَقَالِ  
وَدَعُ عَنْكَ هَذَا الْجَفَا وَالْمَطَالِ  
أَمَا قَدْ عَلِمْتَ بِأَنِّي امْرُؤٌ  
أَحَبُّ الْجَمِيلِ وَأَهْوَى الْجَمَالِ  
وَأَغْشَى الْمَغَانِي إِذَا مَا حَوَتْ  
لَطِيفَ الْبَنَانِ حَلِيفَ الدَّلَالِ  
بِسَهْمِ اللَّحَاطِ إِذَا مَا رَنَّا  
أَصَابَ فُؤَادِي دُونَ النَّصَالِ  
وَوَرْدِي خَدٌّ إِذَا لَاحَ لَا  
هَمِّي الطَّرْفُ مَنِي بِمِثْلِ اللَّالِ  
وَوَجْهِ يُبِيدُ سَنَاهُ الْبَدُورِ  
إِذَا مَا تَبَدَّى بِجَنَحِ اللَّيَالِ  
فَصَبْحُ الْجَبِينِ وَلَيْلُ الشُّعُورِ  
بِهَذَا الْهَدَى وَبِهَذَا الضَّلَالِ  
وَجَسْمٍ حَكَى الْمَاءِ فِي رَقَّةٍ  
عَلَيْهِ مِنَ الشَّعْرِ مِثْلُ الظَّلَالِ  
وَقَدْ كَغَصْنٍ وَيَا لَيْتَهُ  
يَمِيلُ بِنَفْحِ الصَّبَا وَالشَّمَالِ  
فَخُذْ مَا صَفَا لَكَ مِنْ وَدِّهِ  
وَلَا تَخْشَ عَارًا وَلَا أَنْ يُقَالَ  
فَمَا كُلُّ وَقْتٍ يَبِيحُ الزَّمَانُ  
لِقَا عَاطِلٍ هُوَ بِالْحَسَنِ حَالِ  
وَلَا الدَّهْرُ فِي كُلِّ سَاعَاتِهِ  
يَغِيثُ الْفَقِيرِ بِبَذْلِ النُّوَالِ

وإن لَاحَ فَاجْتَلِ أَنْوَارَهُ  
فَمَا كُلُّ يَوْمٍ يَلُوحُ الْهَلَالُ  
فَكَمْ فِي بَقَايَا الرِّكَايَا نَدَى  
وَكَمْ فِي حَنَايَا الزَّوَايَا رَجَالُ  
أَيَا مِنْ سَبَا الْغَصَنِ بِالْإِعْتِدَالِ  
وَأَزْرَى بِدَرِ الدَّجَا فِي الْجَمَالِ  
إِلَى كَمْ جَفَاكَ وَحَتَّى مَتَى  
فَجُذْ بِالْوَفَا طَالَ هَذَا الْمَطَالِ  
فُؤَادِي بِحَبِّكَ فِي صَبُوءِ  
يَرِيدُ اللَّقَا فَيَزِيدُ اشْتِعَالَ  
وَصَبْرِي وَصَبْرِي عَلَيْكَ انْقَضَى  
وَلَكِنْ شَوْقِي الَّذِي لَا يَزَالُ  
رِمَانِي زَمَانِي فَلَمْ يَرْعُو  
وَقَدْ يَرْتَمِي بِالْكَسُوفِ الْهَلَالُ  
وَمَا كُلُّ دُوحٍ بِحَلْوِ الْجَنَى  
وَلَا كُلُّ وَرْدٍ بِعَذْبِ زَلَالِ  
وَلَا تُتَهَلَّنْ لَذَّةً أَمْكَنْتُ  
وَبَاكَرُ صَبُوحِكَ قَبْلَ الزَّوَالِ  
أَحْبَابِنَا إِنَّ مُضْنَاكُمُ  
لَدَى سُوحِكُمْ قَدْ أَنَاخَ الرِّحَالَ  
فَلَا تَهْمَلُوهُ وَلَا تَتْرَكُوهُ  
وَلَا تَمْنَعُوهُ لِذِيذِ الْوَصَالِ  
فَمَا كُلُّ شَوْقٍ لَدَيْكُمْ يُبَثُّ  
وَلَا كُلُّ عِلْمٍ لَدَيْكُمْ يُقَالُ  
وَلَا كُلُّ سَهْمٍ يَجِيدُ الْمَضَاءَ  
وَلَا كُلُّ شَهْمٍ يَجِيدُ النِّزَالَ  
وَأَنِّي امْرُؤٌ سَابِقٌ لِلْعَلَا  
أَبَثَّ النُّوَالَ وَأَجْنَى الْمَعَالَ  
وَأَقْتَطِفُ الْأَدَبَ الْمُجْتَنَى  
فَأُحْيِي رَسُومَ رَبُوعِ الْخَوَالِ  
فَلَا تَعْذِلْنِي وَلَا تَلْحَنِي  
وَدَعْنِي أَنْظِمَ سِلْكَ اللَّالِ  
\*\*\*\*

## إبراهيم المبلط

- ٩٩١هـ / ١٥٨٣م

- برهان الدين، إبراهيم بن المبلط القاهري.
- لقب بشاعر القاهرة.
- قال عنه صاحب شذرات الذهب: «أديب شاعر فاضل».

### الإنتاج الشعري:

- وردت له قصائد وأبيات متفرقة في كل من «الكواكب السائرة» و«النور السافر» و«السناء الباهر» و«ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا» و«شذرات الذهب».

### مصادر الترجمة:

- ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب في أخبار من ذهب - دار الكتب العربية - بيروت (ط ١) ١٩٩٨.
- شهاب الدين الخفاجي: ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا - تعليق أحمد عناية - دار الكتب العلمية - بيروت (ط ١) ٢٠٠٥.
- عبدالقادر العيدروسي: النور السافر عن أخبار القرن العاشر (ن. م، د. ت).
- محمد الشلي اليمني: السناء الباهر بتكميل النور السافر في أخبار القرن العاشر - مكتبة الإرشاد - صنعاء (ط ١) ٢٠٠٤.
- نجم الدين الغزي: الكواكب السائرة في أعيان المئة العاشرة - دار الكتب العلمية - بيروت (ط ١) ١٩٩٧.

## وليمة عامرة

وافق السعدُ في حماك السرورا  
وأمانُ الزمان أرحى الستورا  
فتمتّع ونم وقم في قصور  
لم يصل واحدٌ إليها قصورا  
إن رآها الحسود يوماً بعينٍ  
ينقلب طرفه إليه حسيरा  
إن ربَّ السماء أعطاك فيها  
فرحاً عاطفاً عليه سرورا  
ودحى عنك حادثاتِ الليالي  
وبنى بينها وبينك سُورا  
لا تخفّ إن سمعت طارقَ ليلٍ  
فهو بالخير قد أتاك بشيرا

## خطبُ ألم

في رثاء أحمد البري

فجأ الأنام جميعهم  
خطبُ ألم بهم عجيبٌ  
ومصيبةٌ قد أوجبت  
للطفل فيها أن يشيب  
ورزيلةٌ عظمت بدا  
رِ المصطفى طه الحبيب  
فُقِد الإمام الحافظ الـ  
علامةُ الشهم الخطيب  
فأجبتهم متأوِّها  
بلسان محزونٍ كئيب  
زل أول الأعداد من  
تاريخه لتكن مصيب  
واسمغ فقد وافى لنا  
تاريخه: مات الخطيب  
\*\*\*\*

## أيا فاضلاً

رداً على اعتذار

أيا فاضلاً أبدى لنا في نظامه  
لطيفَ اعتذارٍ سَكَن الشوق والوجد  
وأشفى بلقياه مريضَ بعباده  
وقد كان أشقى للبعد وما أودى  
فصان إله العرش مقلته التي  
ترى كل معنى دقَّ عن فهمنا جدّا  
لئن كحلت بالظرف قد أسكرت بما  
أدارته من مقلوب أحداقها شهدا  
فإن ترني اشتاق خمرةً قرقفٍ  
فأطلبها سهواً وأتركها عمدا

□□□

ما لهذا البناء في الحسن واللُّط

فِ وإن كان واسعاً وكبيراً

أسَّسوه على التقى فلهذا

هو بالخير لم يزل معموراً

شكر الله سعي من قد بناه

إنه كان سعيه مشكوراً

ستوفى لك الأجور بما وفد

فَئِتَ للصانعين فيه الأجورا

فبإتمامه أقم في هناء

وبخّن البنين عش مسرورا

قُطِعَتْ سُورَةٌ لهم قبل هذا

لكن الآن طهّروا تطهيرا

وسياتي زواجهم عن قريب

فتأهّب له وأعط المهورا

صاحبى احضرا وليمة ختن

ودعا عنكما محالاً سرورا

وانظرا مجمعا لهم ضمّ خلّقا

ليس يُحصى أعدادهم تكثيرا

عالمًا صالحًا أميرًا كبيرًا

قاضيًا شاهداً، غنيًا، فقيرا

فيقول الفقيه عني استنبوا

في جهاتي وعطّلوها شهورا

فجهاتي مشغولة عن جهاتي

ولي العذر إن تركت الحضورا

والأصولي قائل بي اضطرار

وتُبَيح الضرورة المحظورا

ويقول الخطيب للناس جهرا

يا أولي الجدّ شمّروا تشميرا

ويقول القاضي وللأكل يوفي

كان ذا في كتابكم مسطورا

قد دعاني وليّ أمري وعندي

يستحقّ المخالف التعزيرا

وتقول الشهود جئنا نوّدي

ما علينا ونترك التأخيرا

وتقول القُرّاء عنوان خير

نحن في رزقنا نرى التيسيرا

ويقول المجيد علم لغات

بل لجرعان تعرفون نظيرا

والعروضي لا يُقَطّع إلا

في لحوم ولم يُقَطّع بحورا

وأخو النحو قد علاه اختلاط

فهو يبدي ضميره المستورا

ويجرّ المنسوب من غير سوغ

ثم من بعد يُرفع المجرورا

جملة الأمر أنهم أبصروا ما

حيّر العقل منهم تحيرا

رقّ قلبي على رغيف سيوط

حين أبصرت قلبه مكسورا

وقباب الحلوى التي عرضوها

عن جموع السلامة التكسيرا

والعزيزي من أياد طوال

خاف فازداد لونه تصفيرا

ولكم في السّماط رأس سميّ

وسليخ قد استوت تخميرا

ودجاج معلوفة وإوز

كان منها الصدور تشفي الصدورا

جمع الطيّبات طولاً وعرضاً

ولعمري يستوجب التصديرا

شبع الناس كلهم منه أكلاً

وانتهاباً ولم يزل مستورا



والذين اعتنوا بنقل قراهم  
ينقلون الصحيح والمشهورا  
رضي الله ((عنهم)) نقباء  
قد أجادوا التصريف والتديرا  
وإذا قال قائلٌ لنقيبٍ  
ما تراهم، يقول كن ستيरा  
إن هذا رزقٌ حلالٌ مباحٌ  
وأرى منعه لهم محظورا  
فجميعُ الأنام راضون عنهم  
شاكرو الفضل غيبةً وحضورا  
كم ألوفٍ من فضةٍ وكذا من  
ذهبٍ قُدِّرَتْ له تقديرا  
لم يكن درهمٌ ولا دينارٌ  
مستعدًّا لهم ولا مَصْرورا  
بل من الله قد أتت وبحمدٍ  
أنفقت في الهنا وعادت أجورا  
ولكم أوقدت مصابيحُ نورٍ  
فيه حتى بدا الصباح منيرا  
تُشبه النجم كثرةً وارتفاعاً  
وضياءً على الأنام ونورا  
في ليالٍ بدا بها قمرُ الأف  
قٍ مُنيرًا فزادها تنويرا  
وشموغٌ كأنها ألفاتٌ  
في طروس الظلام خطَّت سطورا  
كلما مسَّ نوره الريح أمسى  
كلسانٍ بين الشفاه أديرا  
والحراقاتُ في المراكب ترمي  
شرًّا من قُراضةٍ مستطيرا  
صنعةُ الكيمياء في الرفع والخف  
ضٍ تُرينا التصعيد والتقطيرا

كُمروقٍ السهام دفعا ورفعًا  
وُبروقٍ السماء لاحت ظهورا  
أو كما فرَّ طائرٌ ملَّ حبسًا  
فعلا شاهقًا وجاوزَ سُورا  
أو كَحَلِيٍّ في رأسه شربوسٌ  
قد تبدَّى مُقرَّعًا منشورا  
أو كما قُرِّطت سلاسلُ دُرٍّ  
وبدا حَبٌّ عِقْدُها منشورا  
أو كما تُبَذَّر الحبوب لزراعٍ  
أو كما تَنفخ الشفاه القشورا  
أو كخشخاشة بكفٍّ صغيرٍ  
لم يُجِدْ أكلها فصَبَّ البزورا  
أو كما تنثر النقود نُقُوطًا  
أو كما تُخرج الرياض زهورا  
ولكم فُصِّلَتْ ثيابٌ حريرٍ  
وغدا في اختلافها الأمر شورى  
ولكم أُطلقت صنوفٌ بخورٍ  
وشممنًا نَشَرًا لها وعبيرا  
ولكم سُكَّرٌ نقيٌّ مُذابٌ  
في الأواني مكرَّرًا تكريرا  
وترى النُّقل والفواكه والحد  
وى لجمع الورى أعِدَّتْ فطورا  
ولكم قد أدير قهوةٌ بُنٌّ  
وسُقينا منها شرابًا طهورا  
من تعاوى منها شهارًا جهارًا  
لا يرى في الورى عليه نكيرا  
وخيامٌ منصوبةٌ لا يرى مَنْ  
حلَّ فيها شمسًا ولا زمهيرا  
وتولَّى فينا مليكٌ جديدٌ  
دام فينا مؤيِّدًا منصورا

وله بالحليّ زُيِّنَتِ الدُّنَى

يَا، وأثرت ملابسًا وُسْتُورَا

إِنْ أَرَدْتَ اللَّحَاطَ تَلَقَّ حَرِيرًا

أَوْ أَرَدْتَ الْجُلُوسَ تَلَقَّ سَرِيرَا

وَكَتَسَى الرُّوْضَ مِنْ بَدَائِعِ صَنْعَا

وَمَوْشَى مُحَبَّرًا تَحْبِيرَا

وَكَتَسْتَ قُضْبُهُ مِنْ الْخَلَعِ الْخُضْ

رِ التِّي فَضْلُهَا غَدَا مَجْرُورَا

وَأَجَادَتْ رَقْصًا بِأَكْمَامِ زَهْرٍ

عَطَّرَ الْكَوْنَ نَشْرُهَا تَعْطِيرَا

وَفِصَاحُ الطَّيُورِ غَنَّتْ بِلَحْنٍ

وَأَجَابَ الْمَطَوَّقُ الشَّحْرُورَا

وَلَجَمَعَ الْأَتْرَافُ يَوْمَ عَظِيمٍ

كَانَ يَحْوِي الْأَمِيرَ وَالْمَأْمُورَا

وَالْأَغَاوَاتُ وَالصَّنَاجِقُ إِلَّا

«صَاحِبَ السَّعْدِ» مَا اسْتَطَاعَ الْحُضُورَا

وَدَعَا السَّادَةُ الْبَنِينَ وَأَعْطَا

هُمْ مِنَ الْمَالِ مَبْلَغًا مَصْرُورَا

وَكَسَاهُمْ مَلَابِسًا فَآخِرَاتٍ

صَيَّرَتْ خَاطِرًا لَهُمْ مَجْبُورَا

بَعْدَ إِجْلَالِهِمْ بِحَسَنِ تَلَقُّ

قِيهِ وَأَخْلَى لَهُمْ مَحَلًّا أَثِيرَا

ثُمَّ قَاضِيَ الْقَضَاةَ جَاءَ وَأَتْبَا

عُ لَه كَانَ جَمْعُهُمْ مَوْفُورَا

وَيَقُولُ انْظُرُوا الْعَبْدَ وَلَا كَمْ

خُدْمَةً فَالْأَمِيرُ لَيْسَ أَمِيرَا

أَدْبًا مِنْهُ وَاحْتِشَامًا وَلَطْفًا

زَادَهُ فِي مَقَامِهِ تَكْبِيرَا

وَمَمَالِكُ صَاحِبِ السَّعْدِ جَاءُوا

جَلَّ مِنْ قَدْرِ بَرَاهِمُ تَصْوِيرَا

نَحْوَ سَبْعِينَ أَوْ ثَمَانِينَ شَخْصًا

كُلُّ شَخْصٍ يَحْكِي الْقَضِيبَ النَّصِيرَا

بِالْحِيَاصَاتِ وَالْعَصَائِبِ صِيغَتْ

مِنْ نُضَارٍ صَفَا وَأَشْرَقَ نُورَا

وَالْمِزَامِيرُ وَالطَّبُولُ بِأَيْدِي

مَنْ يَجِيدُ التَّطْبِيلَ وَالتَّزْمِيرَا

فَغَدَا يَوْمٌ جَمَعَهُمْ وَهُوَ يَحْكِي

بِهِمْ يَوْمَ مَوْكِبٍ مَشْهُورَا

ثُمَّ كَانَتْ لَهُمْ نَهَارًا وَلَيْلًا

زَفَفَ تَجَمُّعَ الْمُوَالِي الصَّدُورَا

مِنْ أَوْلِي الْخَيْرِ وَالصَّلَاحِ وَأَهْلِ الدِّ

عَلِمَ زِيدُوا عَلَى الْوَرَى تَوْقِيرَا

وَمِنْ السَّادَةِ الْمَوْقَعِينَ وَأَصْحَا

بِ الدَّوَاوِينَ كَانَ جَمًّا غَفِيرَا

وَجَمِيعُ الْكُتَّابِ إِلَّا قَلِيلًا

وَجَمِيعُ التَّجَّارِ إِلَّا يَسِيرَا

ثُمَّ بَاقِي الْأَنْامِ إِلَّا كَبِيرًا

أَوْ رَضِيْعًا لِلثَّدِيِّ، إِلَّا صَغِيرَا

قَلَّتْ لَوْلَا جَمَالُهُمْ بِثِيَابٍ

لَحَكِيَ الْبَعْثُ جَمْعُهُمْ وَالنَّشُورَا

وَقُصُورُ الشَّمُوعِ وَالزَّهَرِ فَاقَتْ

كُثْرًا وَاسْتَوَتْ بِهَا تَقْدِيرَا

وَزَهَتْ بِاخْتِلَافِ شَكْلِ وَلَوْنٍ

زَادَهَا فِي جَمَالِهَا تَزْهِيرَا

ثُمَّ فِيهَا الْجَنَائِبُ الْغُرَّ تَزْهُو

بَلْبُوسٍ قَدْ شَهَّرَتْ تَشْهِيرَا

مِنْ خِيُولٍ مُسَوَّمَاتٍ جِيَادٍ

عَالِيَاتٍ وَغَالِيَاتٍ مُهَوْرَا

وَلَمَنْ زَفَّ مَعَ بَنِيهِ صِغَارًا

وَكَسَاهُمْ مِنَ اللَّبَاسِ حَرِيرَا

وتولّى أجرَ الحساب لهم عن  
والديهم يبغي بذاك الأجورا  
ثم في سابع الختان لهم كا  
نَ مهمّ ضاهى المهمّ الكبير  
في اجتماع وفي مصابيح نور  
عُمّرت حين أُشِبت تعميرا  
وسمّا طِ مركّب طبقات  
كم حوى طيّبًا وحاز حنورا  
فيه ما لا يعبر الوصف عنه  
فلذا أطبقوا عليه حُبورا  
قاسه كلّ ذي ذراعٍ طويل  
فراه مُحرّرًا تحريرا  
أمنوا عنده رقيبًا نقيبًا  
وحسودًا في أكله وغيورا  
والمشاهيرُ بالدخول من القُر  
راءٍ والواعظين كانوا حضورا  
يقروون القرآن طورًا وطورًا  
يُنشدون الموشح المشهورا  
فظفرنا معهم بإحياء ليل  
كان بالخير كلّه معمورا  
كان هذا المهمّ حاوي مُهمّا  
تِ عظامٍ يحتاج شرحًا كبير  
نحو شهرٍ يُقام في كل يوم  
فرحٌ كاملٌ عديمٌ نظيرا  
مع غلاء الاقوات سعرًا إذا لم  
يقضِ حكمٌ لحاكمٍ تسعيرا  
يا لتلك الليالِ حسنًا وطيبًا  
ليتها ما انقضت ودامت شهورا  
تمّ فيها السرور من كل وجه  
ومحا صفو عيشها التكديرا

وبلغنا من الزمان الأمانى  
وأمنّا المخوف والمحذورا  
لسرور الأستاذ من سحر الـ  
لهُ له الكون كلّه تسخيرا  
وأفاض الإله منه علينا  
نعمًا جمّةً وفضلًا كبير  
وكراماته غدت بيّنات  
ليس تخفى على الأنام ظهورا  
من «أبو بكر» الإمام له جدّ  
دُ وقد كان للنبي نصيرا  
ورفيقًا وصاحبًا وأنيسًا  
من عدوّ في الغار يأتي مُغيرا  
حاز إسناده علوًّا ورفعًا  
درجاتٍ على الأنام وفورا  
أخذ العلم عن أبيه عن الصدّ  
ديقٍ عن سيّد الورى مأثورا  
لم تجف علمه عين ضدّ  
فهى عينٌ قد فُجرت تفجير  
سيّدي هذه هدية عبدٍ  
من قريضٍ قد غاص فيه البحورا  
لو رأت دُرّه النفيس الغواني  
نظمته وقلّدت النحورا  
فيه لبّ حلو المذاق وقشّر  
فخذِ اللبّ منه وارمِ القشورا  
مزج الجدّ منه بالهزل كيما  
بانتقالاته يُرى مجبور  
عُذره في تأخيرهِ رمدٌ في  
عينه لم يزل به معذورا  
وشعاري التأخيرُ دأبًا ومعنى  
لم أزل في الورى به مغيورا

وعسى أن يحصل بي نظرٌ من

لك، فيلغي التقديم والتأخيرا

دُمت في العالمين عمرًا طويلاً

كلَّ عام تُنشئ مُهمًّا كبيرا

وبقيت الزمانَ مجتمعَ الشَّم

لِأولادك الجميع قريرا

بالموالي أبي السرور وتاج الذ

لدين والعارفين عاشوا دهورا

ثم عبدالرحيم أيضا وزين ال

عابدين الذي استحقَّ الظهورا

ورأيت الجميع بالقرب حازوا

عملاً صالحاً وعلماً غزيرا

قد حضرنا ولائماً ليس تُحصى

وشهدنا جمعَ الأنام الكثيرا

ما رأينا ولا سمعنا بشيء

مثل هذا واسأل بذاك خيرا

ولقد قيل أرْخوه فقلنا

فرحٌ مبهج القلوب سرورا

وصلاةٌ من ربنا وسلامٌ

لنبيِّ إلى الأنام بشيرا

ما أُقيمت في شرع طه بموسى

سنَّة للخليل يهدي السرورا

\*\*\*\*

### تهنئة بالقدوم من الحج

كفى شرفاً لها أنها

تُدار في الحجرة والحجره

وأنها تشرب في حضرة ال

أستاذ شيخ الوقت والحضره

محمد نجل «أبي بكر» الصّد

سديق أعلى ربُّنا قُدْرَه

أهلاً به من قادم قد أتى

بعد تمام الحج والعمره

مسافرٌ طلعتُه أسفرت

عن طلعة الشمس يا لها سَفْرَه

في كل عامين له حَجَّة

والحج لم يُفرض سوى مرَّه

إذا أراد الحج في عامه

لا بَرَدَه يخشى ولا حَرَّه

مباركُ الطلعة ميمونها

فمن رأى وجهها له سَرَّه

قلتُ إمامٌ عارفٌ ذاكِرٌ

لله لا تأخذه فتره

له كراماتٌ غدت للورى

ظاهرةٌ مظهره سِرَّه

وا عجباً من حاسديه فما

ينالهم شيءٌ سوى الحسره

فليس فيهم من هذا حذوه

وليس فيهم من قفا إثره

ما منهم إلا قتيلٌ بلا

سيفٍ ومذبوحٌ بلا شفره

يعجز عن نيل علاه امرؤ

ليس له قُدْرٌ ولا قُدْرَه

ما الليث كالهَر ولا الدرُّ كال

حصى ولا الصارم كالإبره

إن كنت ذا جهلٍ بعلم له

فاسأل أولي الأخبار والخبره

\*\*\*\*

## الزم حمى البكري

ياناظراً صلّ على المصطفى

وآله الغُرّ وأصحابه

واعلم بأن العلم كنز الهدى

فما قوام الدين إلا به

والزم حمى «البكري» شمس العلى

ومرّغ الخدّ بأعتابه

أبوابه بالسعد مفتوحة

يا سعد من لاذ بأبوابه

أنشأ بيتاً جاء تاريخه:

يسلم من يدخل من بابه

□□□

## إبراهيم الهندي

- ١١٠٠هـ / ١٦٨٨م

- إبراهيم بن صالح المهدي الهندي اليمني.
- ولد في صنعاء، وتوفي فيها عقب عودته من الحج.
- جاء في «البدر الطالع» أنه كان أشعر أهل عصره، وقد نشأ شغوفاً بالأدب، مولعاً بعالي الرتب، وأكثر مدائحه في حكام اليمن.

### الإنتاج الشعري:

- ذكر صاحب كتاب «البدر الطالع» بأن له ديواناً شعرياً ضخماً، كما وردت له بعض القصائد في كتاب «سلافة العصر».

### مصادر الترجمة:

- ابن معصوم المدني: سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر - مطابع علي بن علي - الدوحة (ط٢) ١٩٦٢.
- عبدالكريم الحنكي وآخرون: سفينة القلائد الحكمية والفرائد الحمينية من الشعر اليمني - مركز البحوث والدراسات اليمنية - جامعة عدن - اليمن ٢٠٠٥.
- محمد بن علي الشوكاني: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع - دار الكتب العلمية - بيروت (ط١) ٢٠٠٥.

## إمام الهدى

في مدح الإمام إسماعيل المتوكل على الله

نعم ما لربّات الحُجُول ذمّامٌ

وما لعهود الغانيات دوامٌ

أ«غُرٌّ» إلّام البرقُ عندك خلّبٌ

وحَتّامٌ سُحب الوصل منك جهامٌ

تقلّصَ ظلٌّ من وفائك سابغٌ

ظليلٌ وعاد الريّ وهو أوامٌ

تخذتِ القلى والصدّ والبعد حسبةً

مللتِ ولا أنّ الملّال سلامٌ

وتلك لعمرى في الحسان سجيّةٌ

وللشّخ في إمامهنّ لزامٌ

ولكنه في حقّهنّ ممّدحٌ

حلالٌ وأمّا في الرجال حرامٌ

قُصارى جمال الغيد وجدّ ولوعةٌ

لها بين أثناء الحشاء ضرامٌ

تعصّيتِ حتى ما لمُضْناك حصّةٌ

من الوصل إلا من رَنّاك سهامٌ

حسبتِ بأن الحسن باقٍ وربما

غدا نبُعْهُ يا غِرٌّ وهو تمامٌ

وكلُّ شبابٍ بالمشيب مروّعٌ

وإن لم يرعك الشيب راعٍ حمامٌ

ألم تعلمي أن المحاسن دولةٌ

يزول إذا زالت جوّى وغرامٌ

ولو دامتِ الدولات كانوا غيرهم

رعايا ولكنّ ما لهنّ دوامٌ

إذا ازددتِ بُعداً أو أطلتِ تجنّياً

رحلتُ وجسمي لم يذبه سقامٌ

وما فضلُ ربِّ السيف إن فتكتُ به

جفونٌ كليّاتُ المضاء كهامٌ

أَيْنُصْبِنَ لِي مِنْ هُدْبَهِنَّ حِبَالَةً

وهل صَيْدَ فِي فَخِّ الْغَزَالِ هُمَامَ  
وَلِي هَمَّةٌ لَا تَوَطِّنُهَا صَبَابَةٌ

وَحَزْمٌ فَتَى بِالْخُسْفِ لَيْسَ يُسَامِ  
وَعَزْمُهُ نَذْبٌ لَا يَذَلُّ فُؤَادَهُ

وَجَانِبٌ حَرٌّ لَنْ تَرَاهُ يُضَامِ  
هِيَامِي فِي نَهْدٍ أَقْبَبَ مَطْهَمِ

إِذَا الْقَوْمُ فِي نَهْدِ الْمَلِيحَةِ هَامُوا  
وَلَمْ يَكْ عِنْدِي غَيْرُ كُتُبِ نَفْسِي

تَرُوقُ، وَإِلَّا ذَابِلٌ وَحَسَامِ  
وَلِي قَلَمٌ كَالصَّلِّ أَمَّا لَعَابِهِ

فُسْمٌ وَأَمَّا نَفْسُهُ فَمُذَامِ  
وَإِنْ رَامَنِي الدَّهْرُ الْخَوْزُونُ بِحَادِثِ

فَلِي مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَصَامِ  
إِمَامُ الْهُدَى «إِسْمَاعِيلُ» أَفْضَلُ قَائِمِ

بِهِ لَاحَ بَدْرُ الْحَقِّ وَهُوَ تَمَامِ  
إِمَامٌ عَظِيمُ السَّرِّ أَمَّا نَهَارُهُ

فَصَوْمٌ وَأَمَّا لَيْلُهُ فَقِيَامِ  
رِيَاضُ الْأَمَانِي فِي حِمَاهُ نَضِيرَةٌ

وَسَحْبُ النَّدَى مِنْ رَاحَتِهِ سِجَامِ  
وَفِي سَرْجِهِ حَوْضٌ لِمُرَوَاهِ مَنْزَعٌ

نَمِيرٌ يَمِيرُ النَّاسَ مِنْهُ غَمَامِ  
وَكَمْ مَلَكَتْ حَرًّا غَوَادِي هَبَاتِهِ

بَبِيضٍ أَيَْادٍ حَوْلَهُنَّ رَكَامِ  
وَطَوَّقَ أَعْنَاقَ الْمُلُوكِ فَكُلُّهُمْ

لَهُ بِأَغَارِيدِ الثَّنَاءِ جِسَامِ  
وَذُو الْخَلَوَاتِ اللَّاءِ يَضَعْدُ أَمْرُهَا

عَلَيْهَا لِأَمْلَاكِ السَّمَاءِ زَحَامِ  
تَحْمَدُ سِرَّ الْمُصْطَفَى بِسَرِيرَةٍ

وَسِيرَةٍ عَدَلٍ لَا تَكَادُ تُرَامِ

وَصَحَّ بِهِ الدِّينَ الْحَنِيفِيَّ مَهْجَةً

وَأَتَمَّكَ مِنْهُ غَارِبٌ وَسَنَامِ  
تَدْفَقُ بَحْرُ الْعِلْمِ فِي طَيِّ صَدْرِهِ

أَوَاذِي لُجٍّ ذُرْهُنَ تُؤَامِ  
هُوَ الْجَادَّةُ الْعَظْمَى إِلَى اللَّهِ فَاعْتِمِدْ

عَلَيْهِ وَيَمِّمْ فَالْإِمَامَ أَمَامِ  
لَقَدْ قَامَ بِالْحَقِّ الْمُبِينِ بِدَعْوَةٍ

قِيَامًا لَهُ شَرَعُ النَّبِيِّ قِيَامِ  
إِمَامًا خَطِيبًا لَيْسَ إِلَّا مُشْطَبًا

وَمَنْبَرُهُ يَوْمَ الْكَرِيهَةِ هَامِ  
وَلَا حَ بِأَفَقِ الرُّشْدِ شَمْسًا مَنِيرَةً

بِهِ انْجَابَ جَنَحُ الْغَيِّ وَهُوَ ظَلَامِ  
وَجَرَ ذِيُولُ الْخَيْلِ وَهِيَ عَوَابِسُ

وَقَامَ زِمَامُ الْجَيْشِ وَهُوَ لِهَامِ  
وَقَدْ غَبَرَ السَّبْعَ السَّمَوَاتِ نَقْعُهُ

فَظَلَّتْ سَمَاءُ الْأَرْضِ وَهِيَ قَتَامِ  
وَزَيْنُهَا مِنْهُ نَجْمٌ أَسْنَنَةٌ

مَجَرَّتُهَا بَيْضٌ لَهْنٌ ضَرَامِ  
وَوَسَّعَ أَكْنَافُ الْهُدَى بِصَوَارِمِ

لَهْنٌ بِأَحْشَاءِ الضَّلَالِ كِلَامِ  
إِلَيْكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ انْبَرَتْ

وَلِلْمَدْحِ فِيهَا رَوْضَةٌ وَكِمَامِ  
أَتَتْكَ بِطَرَسٍ خَفَّ حِمْلًا وَرَبْمَا

تَصَدَّعَ مِنْهُ «يَذْبَلُ» وَشَمَامِ  
وَفِي قَلْبِهَا مِنْ فَرْطِ بُعْدِكَ لَوْعَةٌ

وَلِلْعُتْبِ فِيهَا شَرْهَةٌ وَغَرَامِ  
وَقَدْ أَرْسَلَتْ أَمْثَالَ عَقْلِ وَحِكْمَةٍ

وَأَمْثَالُهَا فِي الْخَافِقِينَ عِقَامِ  
مَصَدَّقَةٌ فِي ذِكْرِ مَجْدِكَ أَنَّهَا

لِعَمْرُ أَبِي فِيمَا تَقُومُ «حِذَامِ»  
وَكَمْ سَامَهَا مَلَكٌ سَوَاكُ وَرَامَهَا

وَهِيَهَاتُ أَكْفَاءُ الْمَدِيحِ كِرَامِ

فهلّا قضى منك الفخار برغيها  
عليك صلاة جمّة وسلام  
وها مُقْلُ الآمال نحوك شَخَصْ  
قد استيقظت دهرًا وليس تنام  
ولي همّة عن قصد غيرك في الورى  
ترفعُ منها جانبٌ ومقام  
فعطفًا أمير المؤمنين ورقّة  
فإنك للغر الكرام ختام  
\*\*\*\*

### أمير المؤمنين

في مدح أمير المؤمنين المهدي أحمد بن الحسن  
هل الرُّسُلُ إلا دُبْلٌ وعِرَابُ  
وهل غيرُ بيضِ المرففات كتابُ  
ولا خاطبٌ إلا على منبر الطلا  
غزارة فضلٍ واضحٍ وخطاب  
صحيفة ماضٍ لا صحيفة راقمٍ  
طلاها وهل يتلو السيوف قراب  
أجبتها أمير المؤمنين وأفتها  
فقد سألتُ والمشرقيّ جواب  
ترى ما عسى الأقوامُ يبغون دون ما  
دعوتِ إليه إنَّ ذا العُجاب  
هو الفضلُ إلا أن تُقامَ شريعةُ  
وتأمنَ سُبُلُ للهدى وشِعاب  
وهل غيرُ فرقانِ النبيِّ محمدٍ  
وسنته العَرَا فأيّن ذهاب  
ترى وجبت بالنصّ فيهم لقاسمٍ  
لفرط اشتياقٍ عند ذاك يُجاب  
بلى دون ما ظنّوه كل تنوفةٍ  
سحالف لم يعسلَ بهنّ ذئاب  
هو البرّ إلا أنهم وسَّعوا به  
مسالك ما يرجون منه فخابوا

وأطروا به إطرء عين مشرّع  
وما ليس يرضى الشرع فيه سباب  
على أنه الحُبْر الخشوع تعبُّدا  
أمن بعد محرابٍ يكون حراب؟  
لقد خدعوه واستلانوا قناته  
ومال به غيٌّ بهم وشباب  
وقد يُخدعُ الحرُّ الكريم سجيّة  
إذا راوغته أسرةٌ وصحاب  
دعوتِ إلى الدنيا بما يظهره  
إلى طلب الأخرى وذاك كِذاب  
وعنّد من يرجو رضا الله فتنةً  
تُثار وهل إلا إليه إياب  
فحقّق ذوي التقيص يا قاسم العلا  
فثمّ ذئابٌ فوقهنّ ثياب  
أجلُّك قدراً أن تُصيخَ لرأيهم  
فقد وقدت حربٌ وثار لها ب  
لقد أحسنوا أمرَ التفريق فيكم  
وجالوا بدهماء الثراء وجابوا  
وشقّوا عصا الإسلام والدين جامع  
وأنتم على سرّ النبي صِلاب  
وقد رقش الأقوال منهم عصابة  
ولله دينٌ ما عليه حجاب  
أعدّ نظراً في أمرهم متيقّظاً  
تجدّ قيعه فيها الخليج سراب  
ويا أيها المهدي الإمام أصخ لها  
فما بعدها للناصحين خطاب  
وأحرص على هذي الخلافة إنها الـ  
عروسٌ وما غيرُ الدماء خضاب  
فيا طالما حالت بحقن دمائهم  
ولكنّ رؤوسُ أينعت ورقاب  
تراموا على حب الرئاسة غرّة  
وثمّ مَوامٍ دونها وهضاب  
به حاولوا نيل المزايا وأمّلوا  
جوامع ما يبغونه وأصابوا

وقد ملكوا الدنيا لديك وأحرزوا

بطاعتك الأخرى وصحّ مثاب

دعوتهم نحو الهداية مشفقًا

عليهم وماء الودّ ليس يُشاب

فظنّوك سلماً عند ذاك وما دروا

روابض أسدٍ تُتَقَى وتُهاب

ألا فادعهم والمرهفات معاتبًا

فما غيرها للمارقين عتاب

على السيف أسس ما بنيت فكلّ ما

شدّدت على أسّ الوداد خراب

دعا المصطفى دهرًا إليه فلم يُجب

وقد لان منه جانبٌ وخطاب

وقالوا له أمّا خوارقُ آيةٍ

فسحرٌ وأمّا ما تلا فكذاب

فلما دعا والسيفُ صلتُ بكفه

به آمنوا واستسلموا وأنابوا

على السيف خيل الله سرّ رعيها

وجهز جنود الله حيث تُثاب

وسرّ ذوي الرايات أعلام حاشدٍ

فهيّات أن ينسدّ دونك باب

وصلّ ببكر فتية الحرب إنهم

عرانين أسدٍ ماجدون نجاب

إمام الهدى أجزر ذبول جيوشها

هُمَامٌ له السيف المشطّب ناب

\*\*\*\*

### يماني اللحاظ

أسلبت جيدَ الطبي، أم لفتاته

وسبيت قدّ الغصن، أم خطراته

وأخذت - من نفس الصباح - عبره

أرجأ، ومن واديه عين مهاته

وحكيت عن وجه الغزالة طلعةً

وسنًا، وعن يغفورها نفراته

عجبًا لحذك كيف رقّ قراحه

وجرى على النيران من وجناته

ولصحن كافور السوالف، إذ غدا

وعليه رَقَم المسك من غلاته

قد قارن الرياحُ عقربَ صدغه

وسعى على المريخ من زهراته

وحمى يمانِي اللحاظ شقيقه

وحجاز عارضه حمى شاماته

رشأُ يريك نوافثًا من طرفه

ونوافذًا يرقن من لحظاته

ما فيه عيبٌ، غير سقم جفونه

ونحول خَصِرٍ يحتسي قصفاته

لا تعجبوا إن مال سُكْرًا عطفه

ميلان غصن الروض، من سكراته

فبفيه خمره ريقه معسولة

طُبِخَتْ بنار الخدّ بين شفاته

ومهفهف الأعطاف كان منادمي

فيه صدوق الوعد، في ميقاته

والراح ينضج، جامها متنافخ

تُهدي ذكيّ المسك من نفحاته

وكأنا ثغر الأقاح حبابها

أو رشح خدّيه على كاساته

والعود ينفخ في المجامر نشره

عبقًا، ويحكي الطير في رنّاته

والروض يسحب فضل ذيل ربيعه

ويفيض جعفره على حسناته

والوَبْل ينظم في الكمام جواهرًا

والطَّل ينثر دُرّ مُنتشراته

والغصن يرفع للزهور أكلّة

ويجرّ ذيل التيه في ركعاته

□□□



## ابن الحاج النميري

٧١٣ - ٧٩٠ هـ / ١٣١٣ - ١٣٨٨ م

- إبراهيم بن عبدالله بن محمد بن إبراهيم بن أسد بن موسى النميري المشهور بابن الحاج.
- ولد في غرناطة في الأندلس.
- رحل باتجاه المشرق مرتين وكتب عما شاهده، وقد أفاد من رحلتيه هاتين أن التقى جمهرة من علماء المشرق فضلاً عن أداء فريضة الحج وقد قال عنه ابن الخطيب «..... وأخذ في رحلتيه عن أناس شتى يشق إحصاؤهم» لذا اعتبره بعضهم من أصحاب الفهارس لما

في آثاره من تسجيل لأسماء هؤلاء العلماء والسيوخ، ومن هؤلاء: خليل التوزري إمام المالكية بالحرم الشريف، وشهاب الدين ابن فضل الله العمري، والصلاح الصفدي، وجمال الدين يوسف بن الزكي، وعبدالرحمن المزي، والحافظ علم الدين محمد بن يوسف البرزالي، والحافظ شمس الدين الذهبي، والأمير قطب الدين أبواسحق صاحب الموصل، وعماد الدين الكندي، والقاضي يحيى بن محمد الصنهاجي، وأبوحيان الغرناطي الذي صادفه في مصر، وكان لقاءه بهؤلاء العلماء في كل من الحجاز ومصر والعراق والشام.

- عمل كاتباً في بلاط السلطان المريني أبي الحسن بعد عام (٧٤٠هـ) وخلال عمله ألف ابن الحاج «مذكراته»، وبعد رحلته الثانية عمل كاتباً في بجاية ونال الحظوة والتقريب في قصر أبي عنان، ثم عاد إلى الأندلس ليعين فيها قاضياً بالتسليم قرب غرناطة.

### الإنتاج الشعري:

- ديوان إبراهيم بن الحاج النميري: تحقيق عبدالحميد عبدالله الهرامة - المجمع الثقافي - أبو ظبي ٢٠٠٣.

### الأعمال الأخرى:

- من مؤلفاته: «التورية على حروف المعجم»، و«شرح الحماسة لأبي تمام»، و«مثاليث القوانين في التورية والاستخدام والتضمين»، و«اللباس والصعبة» جمع فيه طرق الصوفية، و«جزء في بيان اسم الله الأعظم»، و«روضة العباد المستخرجة من الإرشاد»، و«نزهة الحدق في ذكر الفرق»، و«إيقاظ الكرام بأخبار المنام»، و«الوسائل ونزهة المناظر والخمائل»، و«الزهرات وإجابة النظرات» و«تعيم الأشباح بمحادثة الأرواح».

### مصادر الترجمة:

- إبراهيم بن موسى الشاطبي: الإفادات والإنشادات - تحقيق: محمد أبوالأجفان - مؤسسة الرسالة - بيروت (ط٢) ١٩٨٦.

- علي بن عزييم : مختارات ابن عزييم الأندلسي - تحقيق: عبدالحميد الهرامة - الدار العربية للكتاب - طرابلس ١٩٩٣.
- عمر فروخ: تاريخ الأدب العربي - دار العلم للملايين - بيروت (ط٧) ١٩٩٧.
- لسان الدين ابن الخطيب: الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المئة الثامنة - تحقيق: إحسان عباس - دار الثقافة - بيروت ١٩٨٣.
- الإحاطة في أخبار غرناطة - تحقيق: محمد عبدالله الخاني - مكتبة الخانجي - القاهرة (ط٤) ٢٠٠١.
- يوسف بن تغري بردي: المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي - تحقيق: محمد محمد أمين - الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة ١٩٨٤.

## نصر مبین

في تهنة ابن الأحمر بالنصر

هنيئاً بنصر الله قد جاء والفتح  
وصاحبك اليُمنُ الموصل والنج  
ووافتك بشرى إثر بشرى كما أتى  
على أثر الفجر الذي صدق الصبح  
وأبدى لك الصنع الجميل عجائباً  
فغزّ مثال الوصف وامتنع الشرح  
ولم أنس لا أنس الشرى وكتائباً  
لزند المنايا كلما زحفت قدح  
لواحق من نسل «الوجيه» و«لاحق»  
هي الشفن في بحر العجاج لها سبح  
عليها من الأبطال كل مُباسل  
على بأس ليث الغاب ضمّ له كشح  
وذي لجب جمّ الصواهل أرعن  
إذا لمحت الشمس أعجزها الملح  
من التاركين الأرض تُشرق بالقنا  
وشحب الدم الموار فيها لها سبح  
رمىّت بهم «إشبيليّة» وحصونها  
فُثّلت عروش الكفر واستنزل الصرح  
وجاؤوا بها ملء الفضاء مغاماً  
ليل عجاج الخيل من فوقها جُنح

وصَبَّحَتْ من «إطيرة» ذات منعةٍ  
بها لم يُرَجَّ لا صلاحٌ ولا صلح  
ودارت بها دورَ الوشاح جحافلُ  
لنار المنايا في الوجوه بها نفح  
معوّدةٌ طعنَ الفوارس في الوغى  
وضرباً به قد جرَّح الدارعَ الجرح  
وحادثت بالحرب الزبون معاقلاً  
بأوجهها بالنبل مذُحودت نضح  
فسرعانَ ما جرَّت على الأهل أهلها  
هزائمَ مسرورٍ بها السيف والرمح  
وملَّك من أسوارها كلُّ شاهقٍ  
لمالكه حُسنٌ بدا ولها قبح  
وجاست على جُردٍ خلال ديارها  
كماةٌ لهم سعيٌّ زكا ولهم كدح  
وأُمست كأن لم تغنْ بالأمس واغتدت  
فلا ربُّها ربُّعٌ ولا سرحها سرح  
وحاق مُسيء المكر فيه بأهله  
فحظَّهمُ الخسران بالمكر لا الربح  
وفي يومك الثاني زحفت لمعقلٍ  
إلى النطح يسمو أو يُتاح له نطح  
تحصَّنت الكفَّار فيه وما دروا  
بفتحٍ لأبواب السعود به فتح  
وراموا نجاةً منك فيه، وما دروا  
يُتيح نجاةَ المرء حِلْمك والصفح  
فذاقوا وبال الأمر واستشعروا التي  
تغادر صرعى في البطاح لهم بطح  
ودارت عليهم أكؤس الحتف مُرَّةً  
فمن سُكرها الصاحون في الحرب لا نصحو  
وُتِّبَتْ أن الروم جاءت جيوشها  
إليك ضحَى والعاديات لها ضبح

فأثرت محضَ الحزم بالعزم صادقاً  
وأمرك جدُّ حيث لا يُحمد المزح  
ووافيت مرتاداً معسكرك الذي  
لُورق التهاني فوق أعلامه صرح  
وبوأت فيه المؤمنين مقاعدًا  
لأي قتال آيةَ الصدق لا يحو  
وكننت لعمري للأهم مقدِّماً  
فلا طعنَ في الطعن المعد ولا قدح  
إلى أن كفى الله القتال وأخمدت  
عواقب لم يغفل مراعاتها النصح  
فعدت إلى حرب الذين تمنَّعوا  
وللسُّوق والأعناق ما بينهم مسح  
فأنزلتهم أسرى على حكمك الذي  
به للردى منعٌ وفي طيه منح  
وسيقوا ألوفاً يذكر الحشرُ عرضهم  
على نار حزنٍ لا يغيب لها لفح  
وكفَّت أكفُّ السبي منهم عقائلاً  
حساناً عليهنَّ القلائد والوشح  
وأدركت ثأر الدين في القوم مسَّهم  
كما مسَّ أسرانا بغدر العدى قرح  
ووافتك أرسال النصارى خواضعاً  
بروعهم ينحو الأسى أيةً تنحو  
بكل كتابٍ كلما حُطَّ صفحُه  
تهلَّلَ للسيف اليماني به صفح  
وأبدوا لك الإخلاص سمعاً وطاعةً  
وذاك كمال الفتح لا عُدِمَ الفتح  
وجئت بأسرى ضاقت الأرض عنهم  
فمانهض الوادي بهم لا ولا السفح  
وأظهرت عزَّ الدين لما أجزتهم  
على طُرُقٍ ريعت بها الريح والضح

ودَوَّخْتَ أَرْضَ الرُّومِ مُحْتَمَلًا لَهُمْ

عليها وللحرب العَوَانُ بهم لقح

ولولاكَ ما رِيعَتْ وَذَلَّتْ جُمُوعُهُمْ

ولا ملئت رَعْبًا بلادَهُمُ الفُشَحُ

صنائعُ لم تحكِ التَّوَارِيخُ مثلها

ولا حَدَّثَتْ عَنْ شَبَهِهَا الأَلْسُنُ الفُضَحُ

وللَّهِ يَا لِلَّهِ مَقْدَمُكَ الَّذِي

له الطَّائِرُ المِيمُونُ والسَّنَحُ لا البرح

وما كُنْتَ إِلَّا الشَّمْسُ والطَّرْفُ أَفْقَهَا

ونَقَعُكَ سَحَبٌ بالدِّمَاءِ لَهَا سَفْحُ

وقام بأمرِ اللَّهِ مِنْكَ خَلِيفَةُ

رفيعِ عِمَادِ الفَخْرِ للمَجْتَدِي سَمَحُ

مُحَمَّدُ المَحْمُودُ ذُو الشَّرَفِ الَّذِي

بعطفِ العَلَى مِنْ جُودِ مُحْرَزِهِ رَشَحُ

مِنَ القَوْمِ مَا بَيْنَ الخِيَامِ تَخَالَهُمْ

حَيَاءٌ مِنَ الجَارَاتِ مَرْضَى وَقَدْ صَحَّوْا

مِنَ العَرَبِ العُرَّى الوجوه تُظَلِّلُهُمْ

بنودَهُمْ لَا البَانُ كَلَا وَلَا الطَّلَحُ

أولئك أنصارُ النَّبِيِّ تَزَامَرُوا

فَلَا البَخْلُ مِمَّا يَعْرِفُونَ وَلَا الشَّحُّ

وَجَاءَ مِنَ اللَّهِ الكِتَابُ بِمَدْحِهِمْ

أَلَا إِنَّ مَدْحَ اللَّهِ، جَلَّ، هُوَ المَدْحُ

بَقِيَّتْ، أَمِيرَ المُسْلِمِينَ، مَهْنًا

بَغُرَّ فَتُوحٍ لَا يَغِيبُ لَهَا قَدَحُ

وَدَامَتْ لَكَ البَشْرَى وَأُيِّدَتْ مَا ذَكََا

لَعَرَفَ الصَّبَا بِالزَّهْرِ غَبَّ الحَيَا نَفَحُ

\*\*\*

### عَفَاءٌ لِدُنْيَا

فِي رِثَاءِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَاصِمٍ

خَطُوبٌ عَلَى قَدَرِ المَصَابِ مَنَالِهَا

فَلَا غُرُوَ أَنَّ أَعْيَا النُّفُوسِ احْتِمَالُهَا

سَرَتْ تَبَعَتْ الأَشْجَانُ نَحْوِي مَوْهِنًا

فَمَا رَاعَ مِنِّي القَلْبُ إِلَّا اشْتِعَالَهَا

وَشَنَّتْ مِنَ التَّبْرِيحِ والوَجْدِ غَارَةً

يَضِيقُ عَلَى رَبِّ الحُرُوفِ مَجَالَهَا

أَطْلَبُ مِنَ لَيْلِي الصَّبَاحِ وَدُونِهِ

لِيَالِي هُمُومٍ لَا يَتَاحُ زَوَالُهَا

كَأَنِّي عَلَى نَابِي المِضْجَعِ فِي الدَّجَى

أُسَاوِرُ رُقْشًا لَا يَغِبُّ اغْتِيَالَهَا

أَلْهَفِي لَسْفَرٍ خَلَّفُوا الدَّارَ بَلَقَعَا

تَنُوحُ عَلَى الحَيِّ الحِلَالِ حَلَالُهَا

وَرَكِبَ أَنَاخُوا العِيسَ فِي سَاحَةِ البَلَى

فَفَاءَتْ عَلَيْهِمُ بِالْمَنُونِ ظِلَالُهَا

وَمَا وَرَدُوا غَيْرَ الحِمَامِ مَشَارِعَا

عَزِيزًا عَلَيْنَا أَنْ يُبَاحَ نِهَالُهَا

فَمَنْ مُبْلَغُ ذَاكَ الجَنَابِ أَلُوكَةً

تَعَاظَمَ فِي شَجْوِي وَحَزْنِي اغْتِمَالُهَا

وَحَقَّقْكُمْ يَا جِيرَةَ السَّرْحَةِ الَّتِي

قَرِيبٌ لِمَنْ خَلَفْتُمُوهُ احْتِلَالُهَا

يَمِينًا لَقَدْ صَارِمْتُ عِيشِي بَعْدَكُمْ

وَمَا سَرَّ نَفْسِي بِالْبَقَاءِ اشْتِمَالُهَا

وَبِالشَّعْبِ مِنْ «غَرْنَاطَةِ» قَبْرِ أَوْحِدٍ

بِهِ عُدَّدَتْ فِي الصَّالِحَاتِ خِلَالُهَا

كَرِيمٌ إِذَا غَرَّتْ عَنِ الأَمَلِ اللُّهُيْ

فَمَا بِسَوَى كَفِّهِ يُلْفَى ابْتِدَالُهَا

هَمَامٌ يُزِيرُ الخَيْلَ قُبَاً بِطُونُهَا

سَوَابِحُ فِي مَجْرَى الدِّمَاءِ اخْتِيَالُهَا

وَأَيُّ إِمَامٍ مُرْشِدٍ بَعْلُومِهِ

هَدَى كُلَّ نَفْسٍ مُسْتَفِيضٍ ضَلَالُهَا

...

شهدتُ لقد حَلَّتْ بِشُغْبٍ عِشائري

شَعوبٌ وأودى بالنزِيلِ نِزالها  
فقم بي وشُدَّ الكُور فوق شِمْلَةٍ

سريعٍ تراميها بعيدٍ كلالها  
تُفَرِّقُ أَيْدِيها الحِصَا وسطَ نَفْنَفٍ

يخون به الأُسْدُ الغَضابَ صِيالها  
من الشِدْقَمِيَّاتِ الرواسِمِ جِسْرَةٍ

شديدٌ على قِطْعِ الفِلاَةِ مِحالها  
وجدَّ السُّرى في كلِّ بِيْدَاءٍ مَجْهَلٍ

تَهِيلُ كَأَمْوَاجِ البَحَارِ رمالها  
لِعَلِّي لا أَلْقَى لَخَالِي نَاعِيًا

وهيهاتَ تلكَ الحَالُ ما إنْ إخالها  
وَأَتَى بها بعدَ التي اسْتَكَّ مَسْمَعِي

غَدَاةً أَتَى فوقَ المِقَالِ مِقَالها  
عَفَاءً لَدُنْيا تَخْدَعُ المِرَّةَ بالْمَنَى

كما يَخْدَعُ الهَيْمَ اللُّوَغِيبَ آلها  
وتَبَّأَ لَهَا تَبَّأً مَدَى الدَّهْرِ عِيشَةٍ

يَعُودُ إِلَى النَقْصِ المُلِمِ كَمالها  
لَعَمْرُكَ ما الأَيَّامُ بعدَ ابنِ عاصِمٍ

بتلكَ التي رَقَّتْ وراقَ جَمالها  
ولا الحَيِّ ذاكَ الحَيِّ هِيَهَاتَ إِنَّمَا

مَضَتْ بِهَجَّةِ الدُّنْيا وَغاضَ نوالها  
لَتَبْكِ عَفَاةُ الحَيِّ غَيْثَ رَبوعِها

إِذَا أَثْلَها أَضْحَى حَطامًا وَضالها  
لَتَبْكِ الِيتامَى مِنْ بَكِيَّتٍ فَإِنَّه

مَلَاذِ الِيتامَى فِي السَّنِينِ ثِمالها  
لَتَبْكِ السِّیُوفِ البِیْضِ مِنْ بَضْرابِه

يَحَادِثُها یَوْمَ القِرَاعِ صِقالها  
لَتَبْكِ رِماحَ الخَطِّ مِنْ بَطْعانِه

تُتَقَفُّ فِي عُوجِ الضَّلُوعِ طِوالها

أَجْدَكَ يا بَنَ الْأَكْرَمينَ رَحلتَ عَنْ

خِيامَ تُجْجِرِ الخائِفينَ رِجالها  
أَجْدَكَ خَلَفْتَ الرُّبُوعَ دَوَارَسًا

إِذَا سُئِلْتُ لِمَ يُجَدُّ یَوْمًا سِوالها  
أَجْدَكَ لا تَلْتاحُ نارُكَ فِي الدَّجَى

وَكَمْ قَدْ هَدَّتْ خُوصَ الرِّكابِ جِبالها  
أَجْدَكَ لا تَلْقَى الوُفُودَ مَرَجَبًا

وَقَدْ رُمِيتَ دُونَ القِبابِ رِحالها  
لِمَنْ يَخْضَعُ الأَبْطالُ بَعْدَكَ فِي الوَغَى

وَتُذْعَنُ مَهما أَنَّ یَوْمًا قَتالها  
لِمَنْ تَمْرَحُ الجُردُ العِتاَقَ وَمَنْ لَها

إِذَا كانَ مِنْ ذُوبِ النِّجِيعِ انْتِعالها  
(بِمَنْ تَشْرَفُ) الأَشْعارَ وَالخُطْبَ التي

يُقَصِّرُ فِي النِّادِ بِـ«قَسٍّ» مُطالها  
فأَها عَلَى العِلياءِ والبَأسِ والنَدَى

ثَلَاثُ خِلالٍ قَدْ أُتِيجَ اِختِلالها  
وَلَهْفِي عَلَى المولى الَّذي حَسَناتِه

قَلِيلٌ لِمُثْلِي أَنْ يُعَادَ مِثالها  
عَلَيَّ لَذْكَراهِ جَوَى وَمَدامِعُ

يَبْاري شَأيبَ الغِمامِ اِنْهَمالها  
وَزَفْرَةُ مَغْرَى بِالشَّجُونِ كَأَمَّا

لَهِ مَهِجَةٌ بِالشَّجْوِ يَنعَمُ بِالها  
أَخالاه! لا وَاللَّهِ ما الحِزْنُ هَامِدٌ

عَلَيْكَ، ولا بِلِوایِ يُرْجى اِنْتِقالها  
وَلِي بَعْدَكَ التَّأْيِينُ جَهِدٌ مَقْصَرٌ

دَعْتَهُ القِوافِي لو أُبَيِّحَ وَصالها  
وَكيفَ وَأفْكارِي عَنِ الشَّعْرِ أَجْفَلْتُ

كَمَا أَجْفَلْتُ وَسَطَ الفِلاَةِ رِثالها  
وَلِيسَ سِوى الإِغْضاءِ حَيًّا وَمِيتًا

تُنْئيلُ بِهِ مِنْكَ المَنى فَأَنالها  
عَلَيْكَ سَلامُ اللهِ ما خامَرَ الهوى

نَفُوسًا بِسَكانِ العُذِيبِ خَبالها

\*\*\*

## رسول المحبة

في مديح الرسول ﷺ

سقى الله بالأجر الفرد دارا  
لأمر بها الشوق والبرق ثارا  
وقفتُ بها مُرسلاً عَبْرَةً  
تُطيل السحائب منها اعتبارا  
ولم أرَ من قبلُ ذا الدمع ماءً  
يؤجج في القلب مَنِّي نارا  
وكم ظِلْتُ فيها أنا والنسيمُ  
غداة التفرق نشكو ضرارا  
كأن اللواحق أعدَيْننا  
فكلَّ عليلٍ يُديم اعتذارا  
وكم جئتُها خلف برق لموع  
كلانا للعمري يحدو القطارا  
وفوق الرواحل أحوى الجفون  
بُعدٍ وإن ظلُّ يُدني مزارا  
حكى الظبي لحظاً وجيداً وفرعاً  
وبالرغم منه حكاة نِفارا  
ولم أنسَ لا أنسَ يومَ النوى  
ذوائب في ليلها الصبُّ حارا  
وحسنَ الشغور التي خلَّتْها  
حباباً على خمرة الريق دارا  
وقالوا هو الدرُّ أصدافه  
قباَّبُ فأجريتُ دمعي بحارا  
وكم بالحمى من غزالٍ رعى  
بنجدٍ فؤادي وخلَّى العرارا  
وشمسٌ توارت لنا بالحجاب  
ولكنَّ حجاب القلوب الغبارا  
فأعقبها الليل وهو القتامُ  
يُقلُّ السحائب وهي المهارى  
ويا من رأني أجدَّ اضطباحاً  
بكأس الغرام وأبلى اضطبارا  
وعاطلة الجيد حليَّتْها  
بشعري نظاماً ودمعي نِشارا  
وجاهرت بالحَبِّ لما بدت  
فلم أرَ بدراً يُحبُّ السَّرارا

وقالوا حكى اللحظ منها فؤادي  
صدقتم ولكنَّ حكاة انكسارا  
فيا مُبلياً عمره في الطعانِ  
كفتك الطعان قُدودُ العذارى  
ويا كاسراً لي جفون الطُّبا  
كفى الصبِّ كسر الجفون احورارا  
وما اشتعل الرأس مني شيئاً  
فأودع إلا ضلوعي السَّرارا  
وقد نبتت حَبَّة القلب في  
خميل مسيل الدموع اذكارا  
لعمري الهوى والعهود التي  
بذكرى لها ساكنُ الغور غارا  
لقد فرَّقَ البين إلا شجوني  
وبلَّت دموعي إلا الأوارا  
وأرَقني والعيون هجوعُ  
حَمَامٌ كقلبي بذى الأثل طارا  
وقد هجته مثل ما هاجني  
فأبكي مِراراً ويبكي مِرارا  
ومما نفى النومَ عني برقُ  
ظنناه بين الثنايا افترارا  
وقد أعجزَ السحب عن بذله  
فنهدي لُجِئاً ويهدي نُضارا  
لحا الله قلبي كم ذا الهوى  
وقد ردَّ دهري شبابي المعارا  
وعاد نُصولاً بطول الخضابِ  
فأدرك في مُنغص الشيب ثارا  
أرى الطبَّ عاراً ولو قلت آهاً  
على زمن الحيف لم يكُ عارا  
ربوعٌ متى ثريت بالحجيجِ  
جعلنا الشعور عليها شِعارا  
من الموقدات جَمَارَ الهوى  
إذا ما رمى الصبُّ فيها الجمارا  
سفكنا الدموع بها والدمَّما  
فراقت حدود البطاح احمرارا  
ولله جمعٌ وجمعي بها  
لشمل المحبين أمسوا حيارى

وموقفنا والدجى مسكة  
فكف الصباح تزيد انتشارا  
وقد فجر الفجر نهر النهار  
فغاصت حصا الشهب فيه جهارا  
أأم القرى هل لبذل القرى  
سبيل فما عبث عنك اختيارا  
ولكن ذنوبي أطلن انتزاحي  
وصيرن أيام أنسي قصارا  
وكم حجة أصبحت حجة  
علي فلم تجد إلا اعتذارا  
بنفسي ركب ببحر الهوى  
تراهم سكارى وما هم سكارى  
صحبتهم والدجى فاحم  
فأشعلت وجدي حتى استنارا  
فلله عين امرئ أبصر  
رواحلها في براها تبارى  
طوالع من كل فج عميق  
بشعث تمد الأكف افتقارا  
أهله سائر تسمى مطايا  
بأفلاك أفق تسمى قفارا  
ولما أتينا نوؤم العقيق  
جری كاسمه دمع عيني ابتدارا  
وأسرى إلى الحرّة الصب يطوي  
على الوجد فيها ضلوغا حرارا  
وأنضيت ثوب الهوى إذ دنا  
إلي النقا والتمست الديارا  
وعند المصلّى أعدت الصلاة  
على المصطفى والتمت الجدارا  
وأقبلت أهدي بباب السلام  
إليه سلاما وأبدي الوقارا  
وقلت أيا نفس لا تجزعي  
ولا تسأمي للخلاص انتظارا  
فإن الشفاعة قد أوجبت  
لكل امرئ ذلك القبر زارا

وهذا النبي الكريم الذي  
يُقبل العثار ويرعى الجوارا  
رسول أتى رحمة للورى  
على حين خافوا بواحا بوارا  
رفيع المناسب عمّا وخالا  
منيع الجوانب أهلا وجارا  
نمته إلى الغر من هاشم  
محاتد طالت وطابت نجارا  
وكثر المعالي لذا المجد نرزا  
إذا ما غدا يوم فخر نزارا  
ولست أبالي بزهر النجوم  
إذا زهرة الحمد أعلت فخارا  
وقد رحم الله أرحامها  
بنور أضاء وما أن توارى  
فلو زاره البدر بأن له  
من الشمس عنه القصور اضطرارا  
شفيع إذا النار نار الجحيم  
أقامت شرارا ولفّت شرارا  
ولولا حيا الغيث أضحت هشيما  
خمائل زهر شذاها استدارا  
لمولده جل من مولد  
خبت نار فارس والماء غارا  
وأيوان كسرى تداعى سقوطا  
فأبدى انكسارا وذل اقتسارا  
وحق لذي العقل حسن افتكار  
إذا ما أبى العقل إلا افتكارا  
ولاحت لآمنة أمه  
قصور ببصرى تراءت قرارا  
ويا حسنّها بعد إذ جاءها  
يصاحب في البید قومًا تجارا  
وأرخت ستورا عليه الغمام  
فكانت تظللّه حيث سارا  
وشقّ له البدر نصفين لما  
تمارى بمكة من قد تمارى

وصبحاً أشار لأصنامها

فظلت سواقطَ لما أشارا

وألقي أنامله في الإناءِ

فأنبعَ منها مياهاً غزارا

ولو فاض حساً كما فاض معني

نَداه لفاق البحار انفجارا

هو القاتل المحل لما دعا

فصير في الغابرين الغبارا

وأرسلها في بُرود النسيم

جوارِي سَحِبِ هوينَ ابتكارا

وحنَّ له الجذع يومَ النوى

حينَ الرواحل تحوي العشارا

وجاءت له الشجرُ العارياتُ

تجرَّ عروقاً مُلئْنَ ثمارا

ولما قضت حَقَّه أسرع

برُجعى امتثالاً له وائتمارا

وسلَّم جهراً عليه الحجارُ

فأبهجَ أهل الحجا والحجارا

وسبَّح في الكفِّ منه الحصا

فما كفَّ لكن أخا البرِّ بارى

□□□

## ابن حجر العسقلاني

٧٧٣ - ٨٥٢هـ / ١٣٧١ - ١٤٤٨م

● شهاب الدين، أحمد بن علي بن محمد بن علي بن أحمد بن حجر العسقلاني.

● ولد في القاهرة، وتوفي فيها.

● فقد أمه قبل أن يتم الرضاع،

وأباه وهو في الرابعة من عمره،

فتولى كفالته التاجر «زكي الدين

الخروبي» وهو من أصدقاء أبيه.

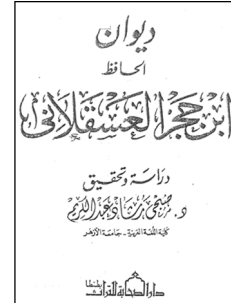
● حفظ القرآن الكريم قبل أن يبلغ

التاسعة، وفي الثانية عشرة رحل

مع «الخروبي» إلى الحجاز لتأدية

مناسك الحج، حيث درس في مكة المكرمة الحديث الشريف

على بعض علمائها، وبعد أن عاد إلى القاهرة درس على عدد



كبير من علماء ذلك العصر من أمثال: «سراج الدين بن الملقن» و«البلقيني» و«العز بن جماعة» و«الشهاب البوصيري» و«برهان الدين الأنباسي»، ثم ارتحل إلى الشام حيث استمع إلى «محمد بن محمد البالسي»، و«فاطمة بنت محمد المنجي التتوخي»، و«فاطمة بنت محمد عبد الهادي»، وغيرهم، ثم رحل إلى اليمن بعد أن جاور بمكة المكرمة، واتصل بـ «مجد الدين الشيرازي» صاحب «القاموس المحيط» حيث درس اللغة على يديه، وقد أفضى هذا الإقبال على طلب العلم، وتتنوع مصادره إلى أن ذاعت شهرته في الأفق، وأصبح حجة في علم الحديث، وعلم الرجال والتفسير.

● قام بتدريس الحديث والتفسير في كل من مدارس: الحسنية، والمنصورية، والجمالية والشيخونية، وجامع القلعة والصالحية، وغير ذلك من المدارس الشهيرة بمصر، كما تولى مشيخة المدرسة البيرونية، والإفتاء بدار العدل، وتولى منصب القضاء مدة عشرين عاماً، شهد له فيها الناس بالعدل والإنصاف، وقد زامن ذلك توليه الخطابة في الجامع الأزهر، ثم في جامع عمرو بن العاص.

### الإنتاج الشعري:

● له ديوان شعر كبير بعنوان «ديوان الحافظ ابن حجر العسقلاني» طبع في حيدر آباد في الهند، ثم طبع في دار الصحابة بطنطا، بتحقيق صبحي رشاد عبد الكريم عام ١٩٩٠.

### الأعمال الأخرى:

● بلغت تصانيفه المئة والخمسين وتزيد، ومنها: «فتح الباري بشرح صحيح البخاري»، في نيف وعشرين مجلداً، و«تغليق التعليق» و«تهذيب الكمال في أسماء الرجال» و«تجريد التفسير» و«تقريب الغريب» و«إتحاف المهرة بأطراف العشرة» في ثمانية مجلدات و«أطراف الصحيحين» و«أطراف المختارة» و«تهذيب التهذيب» في ستة مجلدات و«تقريب التهذيب» و«تمجيل المنفعة برواية رجال الأئمة الأربعة» و«الإصابة في تمييز الصحابة» في خمسة مجلدات، و«طبقات الحفاظ» و«الأحكام لما في القرآن من الإيهام» و«تبصير المنتبه بتحريр المشتبه» وغيرها.

### مصادر الترجمة:

● ابن حجة الحموي: خزانة الأدب وغاية الأرب - شرح: عصام شعيتو - دار ومكتبة الهلال ودار البحار - بيروت ٢٠٠٤.

● جلال الدين السيوطي: نظم العقيان في أعيان الأعيان - تحرير: فيليب حتي - المكتبة العلمية - بيروت (د.ت).

● يوسف بن تغري بردي: المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي - تحقيق: محمد محمد أمين - الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة ١٩٨٤.

: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة

- دار الكتب والوثائق القومية - القاهرة

(ط٢) ٢٠٠٥.



## يا سيد الرسل

في المديح النبوي

ما دمتُ في سفن الهوى تجري بي  
لا نافعي عقلي ولا تجريبي  
برح الخفاء بحبِّ مَنْ وَلَّهِي به  
أورى توقّد مهجتي ولهبي  
يا عاذلي أو ما علمتْ بأني  
لا أسمع المكروه في المحبوب  
طرّفي تنزّه في الحبيب ومسمعي  
عن كل لوم فيه أو تأنيب  
دع عنك ما تهذي به عندي فما  
كُلفتْ إصلاحٍ ولا تهذيبي  
أخطأت في عذلي لأن مصيبي  
من سهم طرّف للفؤاد مُصيب  
ما كان أعذب مدّة مرّت لنا  
إنني لأستحلي بها تعذبي  
أيام لا روض الجمال ممّنّع  
عني ووردُ الخدّ كان نصيبي  
أجني عليه ومنه زهر تواصل  
لا أختشي معه دنوّ مُريب  
عوّضتُ عن قربي نوى وعن الرضا  
سُخطًا وما عهد اللقا ب قريب  
يا من توقّف عن زيارة حبّه  
من خوف واشٍ أو حذار رقيب  
ماذا عساهم أن يقولوا بعدها  
قد أبصروا شجني وفرط نحبي  
إلا إشاعتهم بأنك قاتلي  
صدقوا فأنت معذّبي وحبيبي  
فارفق بمشتاقٍ بحبك مُفرد  
يا صاحب الحسن الغريب غريب  
لولاك ما قلتُ اسكبي يا مقلتي  
غيثًا ويا كبدي بنارك دُوبي

وسقامٌ جسمي بالبكاء لقد نما  
من جري نهر مدامعٍ وصيب  
وضللت مع علمي ودمعي ما هدا  
وطغى ولم تُطفِ الدموع لهبي  
دمعي وحقّك سائلُ قرب اللقا  
ماذا يضرّك أن تكون مُجيبي  
بيني وبينك في المحبة نسبة  
فاحفظْ عهد تغزّل ونسب  
ما أنت في سعةٍ وحلٍّ إن تكن  
حرّمت وصل المغرم المكروب  
قد جُرت لما أن عدلت لغيره  
عنه فليت جفاك بالتدريب  
أسرفت في هجري لعلمك أنني  
ليس التسلّي عنك من مطلوبي  
والله ما لي من هواك تخلّص  
إلا بمدح المصطفى المحبوب  
الحاشر الرّؤف الرحيم العاقب الـ  
حامي رسوم الشوك والتكذيب  
ذي المعجزات فكلّ ذي بصرٍ غدا  
لصوابها بالعين ذا تصويب  
كالشمس ضاءت للأنام وأشرقت  
إلا عن المكفوف والمحجوب  
وانشقّ بدر التّم معجزة له  
وبه أتاه النصر قبل مغيب  
وبفتح مكة قد عفا عمّن هفا  
فأتوه بالترغيب والترهيب  
وأزال بالتوحيد ما عبده من  
صنم برأي ثابتٍ وصليب  
وسقى الطغاة كؤوس حتفٍ عجّلت  
للمؤمنين ذهاب غيظ قلوب



لم يحتموا من ميم طعناتٍ ولا  
 ألفاتٍ ضرباتٍ بلام حروب  
 نطق الجماد بكفّه وبه جرى  
 ماءً كما ينصبّ من أنبوب  
 والعينُ أوردتها وجاد بها كما  
 قد ردّها كالشمس بعد غروب  
 يا سيّد الرسل الذي منهاجه  
 حاو كمال الفضل والتهذيب  
 أُسري بجسمك للسماء فبشّرت  
 أملاكها وحبّتك بالترحيب  
 فعلوت ثم دنوت ثم بلغت ما  
 لا ينبغي لسواك من تقرب  
 وخُصّصت فضلاً بالشفاعة في غدٍ  
 ومقامك المحمود والمحبوب  
 والأنبياء وقد رُفعت جلاله  
 في الحشر تحت لوائك المنسوب  
 يحبوك ربُّك من محامده التي  
 تُعطى بها ما شئت من مطلوب  
 ويقول قُلْ يُسْمَعُ وسلْ تُعْطَ المني  
 واشفعْ تُشَفَّعْ في رهين ذنوب  
 فاشفعْ لمادحك الذي بك يتّقي  
 أهوال يوم الدين والتعذيب  
 فلاحمد بن عليّ الأثريّ في  
 مأهول مدحك نظم كل غريب  
 قد صحّ أن ضناه زاد وذنّبه  
 أصل السقام وأنت خير طبيب  
 صلّى عليك وسلّم الله الذي  
 أعطاك فضلاً ليس بالمحسوب  
 وعلى القرابة والصحابة كلهم  
 ما أتبع المفروض بالمندوب  
 من كل بحرٍ في الفضائل مهتدٍ  
 بالحق برّ بالعُفّة أريب

ما أطربت أمداحهم مُدّاحهم  
 واشتاق مهجورٌ إلى محبوب  
 \*\*\*\*

### عذراً

يعتذر عن هجره الشعر  
 أيا سيّداً شيدت معاليه رفعةً  
 وجرّت لها فوق السّمك ذيولُ  
 لكم في العلا والفضل أيّ نباهةٍ  
 وللصدّ عند العارفين خمول  
 أتاني لغزٌ منك للعقل مدهشٌ  
 قؤولٌ لما قال الكرام فعول  
 تنظّم في سلك البلاغة درّةً  
 وكم لك عندي في القلائد لؤلؤ  
 يقول جواباً لاعتذاري تهكّماً  
 لأنت مليّ بالجواب كفيل  
 نعم كان لي ميلٌ إلى الشعر برهّةً  
 وأبكار فكري ما لهنّ بُعول  
 فشعبَ مني فكري عبءٌ منصبٍ  
 تحمّلته في كاهليّ ثقل  
 وفصلٌ قضاي في تفاصيل أمرها  
 فُضولٌ وكم عند الخصوم فُضول  
 ومجلسٌ إملاءٍ وخطبة جمعةٍ  
 ودرسٌ وتعليلٌ له ودليل  
 حديثٌ وتفسيرٌ وفقهٌ قوامها  
 عقولٌ تعاني فهمها ونُقول  
 لمستنبطات الفقه مُستبطناتها  
 تزور فإن لم أضبطنّ تزول  
 وطالبٌ إسماعٍ وفتيا وحاجةٍ  
 وطالب علمٍ في البحوث سُؤل

وكلُّهُمْ يرجو نجاح مُرادِه

ويصخب إن أرجأته ويصول

☆☆☆☆

وهذا إلى أوقات نومٍ وراحةٍ

وأكلٍ وشربٍ يعتريه ذهول

وفي نفسٍ ترويحُ نفسٍ أجمتها

وتأنيس هزلٍ هزلهنَّ هزيل

وأمرٌ معادي رحت فيه مفرطاً

وأمرٌ معاشي قد حواه وكيل

ولا تنسَ أبناء الرسائل إنهم

متى عوّقوا نحو العقيق يميلوا

فهل لأمريّ هذي تفاصيل أمره

فراغٌ لنظمٍ فارغٍ فيقول

وأنّى ترى من ليس بالشعر شاعراً

تطيع مفاعيلٌ له وفَعول

ولستُ الذي يرضى سلوكٌ خلاف ما

يدلّ عليه العقل وهو خليل

فأنظم ما لو قاله الغير مسنداً

لعادَ وسيفُ الطرف منه كليل

فعذراً فما أخرتُ نظم جوابكم

لبخلٍ ولكن ما إليه سبيل

وقد صحَّ قلبي إن جسمي مُنحلّ

وجسمٌ انتحالي للقريض نحيل

فإن أنت لم تعذر أخاك وجدته

وإيثاره للصبر عنك جميل

ولغزك في القلب استقرَّ مقامه

وثلثاه للقلب الذكيّ مثل

نفيسٌ فإن قلبته فنفسٌ من

يعاني الصبا ظلت إليه تميل

وقلّبه أيضاً تلقَّ عون مسافرٍ

يطيب إذا هبّت عليه قبول

بقيت صلاح الدين تمنع بالنهاي

فساداً له في الفاضلين دخول

ولم لا يحوز العقل أجمع سيّد

غدا حمزة عمّاه وعقيل

\*\*\*\*

### مصاب

في رثاء الإمام عبدالرحيم العراقي

مصائب لم ينفس للخناق

أصار الدمع جارا للمآقي؟

فروض العلم بعد الزهو ذاو

وروح الفضل قد بلغ التراقي

وبحرُ الدمع يجري بانغلاق

وبدرُ الصبر يسري في المحاق

ولأحزان بالقلب اجتماع

ينادي الصبر: حيّ على افتراق

فأما بعد يأس من تلاق

فهذا صبره مُرّ المذاق

لقد عظمت مصيبتنا وجاءت

تسوق أولي العلوم إلى السباق

وأشراطُ القيامة قد تبدّت

وأذن بالنوى داعي الفراق

وكان بمصرَ والبيت البقايا

وكانوا بالفضائل في استباق

فلم تُبقِ الملاحمُ والرزايا

بأرض الشام للفضلاء باق

وطاف بأرض مصر كل علم

بكأس الحين للعلماء ساقِي

فأطفأتِ المنونُ سراجِ علمٍ  
ونورٍ لاح لا داعي النفاق  
وأخلفتِ الرجا في ابن الحسين الـ  
إمام فألحقته بالسباق  
فيا أهل الشام ومصر فابكوا  
على «عبدالرحيم بن العراقي»  
على الخبر الذي شهدت قروم  
له بالإنفراد على اتفاق  
ومن فتحت له قدماً علوم  
غدت عن غيره ذات انغلاق  
وجاز إلى الحديث قديم عهد  
فأحرز دونه خيل السباق  
وبالسبع القراءات العوالي  
أقل بها إلى السبع الطباق  
فسل «إحيا علوم الدين» عنه  
أما داواه مع ضيق النطاق  
فصير ذكره يسمو وينمو  
بتخريج الأحاديث الرقاق  
وشرح «الترمذي» لقد ترقى  
به قدماً إلى أعلى المراقي  
ونظم «ابن الصلاح» له صلاح  
وهذا شرحه في الأفق راق  
وفي نظم الأصول له وصول  
إلى منهاج حق باستباق  
ونظم السيرة الغرّاء يجازي  
عليها الأجر من راقى البراق  
دعاه بحافظ العصر الإمام الـ  
كبير «الإسنوي» لدى الطباق  
وعلى قدره «الشبكي» وابن الـ  
علائني والأئمة باتفاق

ومن ستين عاماً لا يجارى  
ولا طمع المجاري في اللحاق  
ويقضي اليوم في تصنيف علم  
وطول تهجد في الليل راق  
فأصبح بالكرامة في اصطباح  
وبالتحف الكريمة في اغتباق  
فما شغلته كأس بالتشام  
ولا ألهاه ظبي باعتناق  
فتى كرم يزيد وشيخ علم  
يرى الطلاب مع حمل المشاق  
فيقرئ طالبي علم ووفر  
قرى فقره في ذات اتساق  
فيا أسفاً ويا حزنًا عليه  
أرق من النسيمات الرقاق  
ويا أسفاً لتقييدات علم  
تولت بعده ذات انطلاق  
عليه سلام ربي كل حين  
يلاقيه الرضا فيما يلاقي  
وأسقت لحدّه سحب الغوادي  
إذا انهملت همت ذات انطباق  
وزانت رئيسه في كل يوم  
تحيات إلى يوم التلاقي  
\*\*\*\*

### بكي ناظري بالدمع

يتشوق إلى مصر

متى تنجلي آفاق مصر بأقماري  
وأروي عن اللقيا أحاديث بشار  
وأقرأ أي الوصل من صُحف أوجه  
مواضع ختم اللثم فيها كأعشار

وأهتزّ كالنشوان من فرح اللقاء  
 بلا منّةٍ عندي لكاساتِ حَمَارٍ  
 إلى مصرَ وا شوقاً لمصرَ وأهلها  
 تَشْوُقُ صَبٌّ للهوى غير مختار  
 وبيا وحشتي يا مصرُ منك لبلدةٍ  
 لداخلها بالأفق بشرى من الباري  
 تهبّ نُسيمات الشمال بأرضها  
 فينشُوقُ منها الأنف جونة عطار  
 محسّدةٌ لا قرَحَ فيها لعائبٍ  
 على أن زند الفضل من أهلها واري  
 إذا فاخروها قام صارمٌ نيلها  
 بمقياس صدقٍ كاسراً كلّ فَخَّارٍ  
 مراتعٌ لذاتي وملهى شبيتي  
 ومبدأ أوطاني وغاية أوطاري  
 ومنزلُ أحبّابي ومنزه مقلتي  
 ومطلع أقماري ومغرب أفكاري  
 لبست ثياب اللهو فيها خلاعةً  
 وقامت على خُلعي عذارى بأعذاري  
 فكم من غزالٍ لي بها كغزالةٍ  
 تَمَلَّكَ رُوحِي بالنقاب وإسفار  
 ومن قمرٍ للبدر من نور وجهه  
 سِرارٌ ومَحَقٌّ بعد تمّ وإبدار  
 ينمّ علينا عَرَفُه حين ينثني  
 فيهبزو بأغصانٍ ويُزري بأزهار  
 أحبابنا أُصْلِيَتْ في البحر بعدكم  
 بناري وأنتم في رياضٍ وأنهار  
 رمتني النوى حتى ركبت مطيّتي  
 أحادثها فيها غرائب أسماري  
 إذا السهل أوفى أبطأت في مسيرها  
 وتُسرع في الأمواج سيراً بأوعار  
 وجاريةٍ لكنها تسترقّ مَنْ  
 تبَطَّنَ فيها من عبيدٍ وأحرار

وإن رملتُ في البطن تمشي سريعةً  
 على ظهرها فاسمِعْ عجائب أخباري  
 ولا خيرَ فيها غيرَ أن نزيلها  
 نديمٌ لقرآنٍ مُدِيمٌ لأذكار  
 وأعجبُ ما أحكيه أني مسافرٌ  
 مقيمٌ ولكن منزلي أبداً ساري  
 وفي سفري لم ألقَ لي من مؤانسٍ  
 سوى الكُتُبِ أجلوهم منها بأسفاري  
 أبيت سَمِيرَ الأفق أحسب أنكم  
 كواكبه حتى تعشّقتُ سُماري  
 وفارقت أنفاس الحبيب وثغره  
 فطال الدجى من فقد صبحي وأسحاري  
 بكى ناظري بالدمع والدم والكرى  
 فمذ نفدت طُراً بكاكم بأنوار  
 فما أظلمَ الدنيا بعيني وقد نأت  
 ولأه غرامي العازلون وأقماري  
 لبستُ ثياب الليل حزناً على اللقاء  
 وصرت ليليل الدمع آيةَ جرّار  
 ومافي ضميري غيركم مذفقتكم  
 فحذفكم عن مقلتي حذفٌ إضمار  
 وأنتم مُنى رُوحِي وهدي بصيرتي  
 وتنوير أبصاري وتيسير إعساري  
 نزلتم بقلبي وهو عمّار حبكم  
 فأضرمتم دَارَ الضيافة بالنار  
 أظنّ النوى ليست بعارٍ لأنني  
 عهدتكم لا تُغمضون على عار  
 فيا نسَمَاتِ الريح بالله بلغي  
 سلامي إلى رُوحِي المقيمة في داري  
 سليلها تسامخٌ مقلتي بمنامها  
 لتحظى بطيب الوصل من طيفها الساري  
 ولا تُخبريها عن سقامي يسوءها  
 ولا سَهْدِي الباقي ولا دمعي الجاري  
 وقُولي لها إني على عهد حبها  
 مقيمٌ وإن لم تُطوَ شقّة أسفاري  
 رحلتُ بلا قلبٍ ولا أَنَسٍ ولا  
 لذيد منام وهي أنسي وتذكاري  
 وأذكر داراً قد حوت طيب عَرَفُها  
 فأرتاح في الأشعار للرّند والغار

ومن رضي الآثار من بعد عينه

فمن لي من معشوق قلبي بآثار

فإن أصبحت من هام قلبي بحبها

مهاجرة أمست دموعي أنصاري

كفى حزناً أن لا نصير سوى الكرى

لتخفيف أحزاني وإخفاء أسراري

وما استعبر العشاق إلا ليدفعوا

يد الحزن جهلاً عن قلوب بأبصار

أسر غرامي عن عدول وحاسد

فإعلان صبري لا يشابه أسراري

بليت بمن لم يدر مقدار صبوتي

فيا لهفي بعد الرحيل على الدار

وأبسم لكن لو بدا لك باطني

ظهرت على نار به ذات إعصار

ورب صديق ضاق بالين صدره

وما كل من لاقى الفراق بصبر

يقول: أواني لوعتي أو أبثها

وما حال زند الصبر؟ قلت له: واري

لقد غرني داعي الفراق فما أنا

وردت ولم أعلم عواقب إصداري

حليف لأشجان، طليق مدامع

صديق لأحزان، أسير لأفكاري

وأنفقت عمري للوصول إلى اللقاء

فما نلت مما أرتجي عشر معشار

سوى أن همي في فؤادي مقرر

وراتب دمي بعدهم مطلق جاري

□□□

## ابن خلدون

٧٣٢ - ٨٠٨ هـ / ١٣٣١ - ١٤٠٥ م

● عبدالرحمن بن محمد بن محمد بن الحسن بن

محمد بن جابر بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن عبدالرحمن

بن خلدون.

● ولد في تونس وتوفي في القاهرة.

● ينحدر ابن خلدون من أسرة عربية حضرية هاجر أسلافه

إلى الأندلس واستقروا في أشبيلية في القرن الثالث الهجري،

وفي القرن السابع انتقل جده إلى تونس حيث ولد ابن خلدون.

● نشأ في كنف والده العالم وقرأ القرآن الكريم على محمد بن سعد بن براك إمام القراءات، وقرأ العربية على والده وعلى أبي عبدالله بن العربي الحصيري، وعلى أبي عبدالله محمد بن بحر، وأخذ الفقه عن أبي القاسم محمد القصير، ومحمد بن عبدالله الجياني، وأخذ العلوم العقلية عن أبي عبدالله محمد بن إبراهيم الأيلي.

● دخل ابن خلدون العمل الديواني عام ٧٥١هـ، لدى السلطان أبي إسحاق في تونس ثم التحق بالعمل لدى سلطان فاس أبي عنان عام ٧٥٤هـ، وعاش مختلف التقلبات السياسية وانغمس في الصراعات التي عصفت ببلدان المغرب، مما زج به في السجن مرتين.

● في عام ٧٧٦هـ، أقام أربع سنوات معتزلاً في قلعة أولاد سلامة وفيها بدأ كتابة تاريخه، ووضع خلالها مقدمته الشهيرة، وبعد هذه الخلوة عاد إلى تونس فتصدّر للتدريس ولكن مكائد الحساد جعلته يغادر إلى القاهرة عام ٧٨٤هـ فولاه السلطان برقوق منصب قاضي قضاة المالكية، وفي أثناء ذلك فقد أسرته وهي قادمة إليه على متن إحدى السفن، ويذكر أنه في عام ٨٠٣هـ قابل تيمورلنك عند غزوه دمشق وقد أعجب بذكائه وحسن ردوده، وأخيراً وبعد عودته إلى القاهرة تقلب بين القضاء والعزل أربع مرات حتى وفاته.

### الإنتاج الشعري:

● وردت له بعض القصائد في «تاريخ ابن خلدون»، وفي «التعريف بابن خلدون ورحلته»، وفي كتاب «نفح الطيب».

### الأعمال الأخرى:

● اشتهر ابن خلدون بالمقدمة التي وضعها لتاريخه الكبير والمعنون بـ «العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر» وتعدّ هذه المقدمة أساساً لعلم جديد هو علم «العمران البشري» وله بالإضافة إلى ذلك: التعريف بابن خلدون ورحلته غرباً وشرقاً، وشفاء السائل لتهديب المسائل، وشرح لباب المحصل في أصول الدين، ووصف بلاد المغرب، وشرح البردة للبوصيري، وكتاب في الحساب، ورسالة في المنطق، وشرح قصيدة في أصول الفقه لابن الخطيب، وتلخيص عدد من مصنفات ابن رشد.

### مصادر الترجمة:

● أحمد المقرئ: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب - دار الكتب العلمية - بيروت ١٩٩٥.

● أحمد بن علي المقرئ: درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة - تحقيق: محمود الجليلي - دار الغرب الإسلامي - بيروت ٢٠٠٢.

● المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم: موسوعة أعلام العلماء والأدباء العرب والمسلمين - دار الجيل - بيروت (ط١) ٢٠٠٥.

● عبدالرحمن ابن خلدون: التعريف بابن خلدون ورحلته غرباً وشرقاً تحقيق: محمد بن تاويت الطنجي - لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة (د.ت).

● عبدالقادر علي أبو المكارم: موسوعة المدائح النبوية (ج ٣) - دار المحجة البيضاء - بيروت ٢٠٠٤.

● لسان الدين ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة - تحقيق: محمد عبدالله الخانجي - مكتبة الخانجي - القاهرة (ط٤) ٢٠٠١.

## قَصْرَتْ فِي مَدْحِي

في الشوق إلى زيارة الرسول (ﷺ)

أَسْرَفَنَ فِي هَجْرِي وَفِي تَعْذِيبي  
وَأُطْلِنَ مَوْقِفَ عِبْرَتِي وَنَحْيِي  
وَأَبِينَ يَوْمَ الْبَيْنِ وَقِفَةَ سَاعَةٍ  
لِودَاعِ مَشْغُوفِ الْفُؤَادِ كَثِيبِ  
لِلَّهِ عَهْدُ الظَّاعِنِينَ وَغَادِرُوا  
قَلْبِي رَهِيْنَ صَبَابَةٍ وَوَجِيبِ  
غَرَبَتْ رِكَائِبُهُمْ وَدَمْعِي سَافَحُ  
فَشَرَقْتُ بَعْدَهُمْ بِمَاءِ غُرُوبِي  
يَا نَاقِعًا بِالْعَتَبِ غَلَّةَ شَوْقِهِ  
رَحِمَاكَ فِي عَذْلِي وَفِي تَأْنِيهِ  
يَسْتَعِزُّبُ الصَّبُّ الْمَلَامَ وَإِنِّي  
مَاءَ الْمَلَامِ لَدَيْ غَيْرِ شَرِيبِ  
مَا هَاجَنِي طَرْبٌ وَلَا اعْتَادَ الْجَوَى  
لَوْلَا تَذَكُّرُ مَنْزِلِ وَحَبِيبِ  
أَهْفُو إِلَى الْأَطْلَالِ كَانَتْ مَطْلَعًا  
لِلْبَدْرِ مِنْهُمْ أَوْ كِنَاسِ رَيْبِ  
عَبَثَتْ بِهَا أَيْدِي الْبَلَى وَتَرَدَّدَتْ  
فِي عِطْفِهَا لِلدَّهْرِ أَيْ خُطُوبِ  
تَبْلَى مَعَاهِدَهَا وَإِنْ عَهُودَهَا  
لِيَجُدُّهَا وَصْفِي وَحَسَنَ نَسِيبي  
وَإِذَا الدِّيَارُ تَعَرَّضَتْ لِمَتَيِّمِ  
هَزَّتْهُ ذِكْرَاهَا إِلَى التَّشْيِيبِ  
إِيَّهِ عَلَى الصَّبْرِ الْجَمِيلِ فَإِنَّهُ  
أَلْوَى بِدَيْنِ فُؤَادِي الْمَنْهَوْبِ  
لَمْ أَنْسَهَا وَالدَّهْرُ يَتْنِي صَرْفَهُ  
وَيَغْضُ طَرْفِي حَاسِدِي وَرَقِيْبِي  
وَالدَّارُ مُونِقَةٌ مُحَاسِنُهَا بَمَا  
لَبِسْتُ مِنَ الْأَيَّامِ كُلِّ قَشِيبِ

يَا سَائِقَ الْأَطْعَانِ يَعْتَسِفُ الْفَلَا  
وَيُوَاصِلُ الْإِسَادَ بِالتَّأْوِيبِ  
مَتَهَافِتًا عَنْ رَحْلِ كُلِّ مَذَلٍّ  
نَشْوَانٌ مِنْ أَيْنِ وَمَسٌّ لُغُوبِ  
تَتَجَاذِبُ النِّفَحَاتُ فَضْلَ رَدَائِهِ  
فِي مَلْتَقَاهَا مِنْ صَبَا وَجَنُوبِ  
إِنْ هَامَ مِنْ ظَمِئِ السَّحَابَةِ صَحْبُهُ  
نَهَلُوا بِمُورِدِ دَمْعِهِ الْمَسْكُوبِ  
إِنِّي دَعْوَتُكَ وَاثِقًا بِإِجَابَتِي  
يَا خَيْرَ مَدْعُوٍّ وَخَيْرَ مُجِيبِ  
قَصَّرْتُ فِي مَدْحِي فَإِنْ يَكُ طَيِّبًا  
فَبِمَا لَذَكَرُكَ مِنْ أَرِيحِ الطَّيْبِ  
مَاذَا عَسَى يَبْغِي الْمَطِيلَ وَقَدْ حَوَى  
فِي مَدْحِكَ الْقُرْآنَ كُلَّ مَطِيبِ  
يَا هَلْ تَبْلَغُنِي اللَّيَالِي زُورَةً  
تُذْنِي عَلَيَّ الْفُوزَ بِالْمَرْغُوبِ  
أَمْحُو خَطِيئَاتِي بِإِخْلَاصِي بِهَا  
وَأَحْطِ أَوْزَارِي وَإِصْرَ ذُنُوبِي  
فِي فِتْنَةٍ هَجَرُوا الْمَنَى وَتَعَوَّدُوا  
إِنْضَاءَ كُلِّ نَجِيبَةٍ وَنَجِيبِ  
يَطْوِي صَحَائِفَ لَيْلِهِمْ فَوْقَ الْعَلَا  
مَا شَتَّتَ مِنْ خَبَبٍ وَمِنْ تَقْرِيبِ  
إِنْ رَنَّمَ الْحَادِي بِذَكَرِكَ رَدَّدُوا  
أَنْفَاسَ مَشْتَقٍ إِلَيْكَ طُرُوبِ  
أَوْ غَرَّدَ الرِّكْبُ الْخَلِيَّ بِطَيْبَةٍ  
حَنَّنُوا الْمَغْنَاهَا حَنِينَ النَّيِّبِ  
وَرَثُوا اعْتِسَافَ الْبَيْدِ عَنْ آبَائِهِمْ  
إِرْثَ الْخِلَافَةِ فِي بَنِي يَعْقُوبِ  
الطَّاعِنُونَ الْخَيْلَ وَهِيَ عَوَابِسُ  
يَغْشَى مِثَارَ النِّقْعِ كُلِّ سَبِيبِ  
وَالْوَاهِبُونَ الْمُقْرَبَاتِ هَوَاتِنًا  
مِنْ كُلِّ خَوَّارِ الْعِزِّانِ لَعُوبِ

والمانعون الجارَ حتى عرضهم  
 في متدى الأعداء غير معيب  
 تُخشى بواذرهم ويُرجى حلمهم  
 والعزّ شيمة مرتجى ومهيب  
 ☆☆☆☆  
 سائلُ به طامي العُباب وقد سرى  
 تُزجى بريح العزم ذات هبوب  
 تهديه شُهَب أسنّة وعزائم  
 يصدعن ليل الحادث المرهوب  
 حتى انجلت ظلم الضلال بسعيه  
 وسطا الهدى بفريقها المغلوب  
 يا بن الألى شادوا الخلافة بالتقى  
 واستأثروك بتاجها المعصوب  
 جمعوا بحفظ الدين أيّ مناقب  
 كرموا بها في مشهدٍ ومغيب  
 لله مجدك طارفًا أو تالداً  
 فلقد شهدنا منه كل عجب  
 كم رهبةٍ أو رغبةٍ لك والعلّا  
 تُقتاد بالترغيب والترهيب  
 لا زلت مسرورًا بأشرف دولةٍ  
 يبدو الهدى من أفقها المرقوب  
 تُحيي المعالي غاديًا أو رائحًا  
 وجديدٌ سَعْدك ضامن المطلوب  
 \*\*\*\*

### نعم الخليفة

في مدح سلطان المغرب  
 قدحت يدُ الأشواق من زندي  
 وهفت بقلبي زفرة الوجدِ  
 ونبذت سلواني على ثقةٍ  
 بالقرب فاستبدلت بالبعد  
 ولربّ وصلٍ كنتُ آمله  
 فاعتضت منه مؤلم الصدّ

لا عهدَ عند الصبر أطلبه  
 إن الغرام أضاع من عهدي  
 يلحى العذول فما أعنّفه  
 وأقول ضلّ فأبتغي رُشدي  
 وأعارض النفحات أسألها  
 برّد الجوى فتزيد في الوقد  
 يهدي الغرام إلى مسالكها  
 لتعلّلي بضعيف ما تُهدي  
 يا سائق الوجناء معتسفًا  
 طيّ الفلاة لطية الوجد  
 أرح الركاب ففي الصّبا نبأ  
 يُغني عن المستنّة الجُرد  
 وسلّ الربوعَ برامةٍ خبرًا  
 عن ساكني نجدٍ وعن نجد  
 ما لي تلام على الهوى خلقي  
 وهي التي تأبى سوى الحمد  
 لأبيت إلا الرشّد مذ وضحت  
 بالمستعين معالم الرشّد  
 نعم الخليفة في هدى وتقى  
 وبناء عزّ شامخ الطود  
 نجل السراة الغرّ شأنهم  
 كسبُ العلا بمواهب الوجد  
 ☆☆☆☆

لله منّي إذ تأوّبني  
 ذكراه وهو بشاهقٍ فرّد  
 شهّم يفلّ بواترًا قُضبا  
 وجموع أقيالٍ أولي أيد  
 أوريّت زند العزم في طلبي  
 وقضيت حق المجد من قصدي  
 ووردت عن ظمإٍ مناهله  
 فرؤيت من عزٍّ ومن رفد

هي جنّة المأوى لمن كلفت

آماله بمطالب المجد

لو لم أُعَلِّ بِوَرْدِ كوثرها

ما قلت هذي جنّة الخلد

مَنْ مُبْلَغُ قومي ودونهم

قذِفْ النوى وتَنوِّفْ البُعد

أني أَنفَتُ على رجائهم

وملكت عزَّ جميعهم وحدي

☆☆☆☆

ورقيمة الأعطاف حالية

مَوْشِيَّةٍ بوشائع البُرْد

وحشيّة الأنساب ما أنست

في مُوحش البيداء بالقرْد

تسمو بجيدٍ بالغِ صُغْدًا

شَرَفَ الصُّروحِ بغير ما جُهد

طالت رؤوسَ الشامخات به

ولربما قُصُرت عن الوهد

قطعت إليك تناثُفًا وصلت

إسآدها بالنصِّ والوَخْد

تُخدي على استصعابها ذُلًّا

وتبيت طوَعَ القِنِّ والقِدِّ

بسعودك اللائي ضمَّنَ لنا

طولَ الحياة بعيشةٍ رغد

جاءتك في وفد الأحابش لا

يرجون غيرك مُكْرِمَ الوفد

وافوك أنضاءً تُقلِّبهم

أيدي السُّرى بالغُور والنجد

يُثنون بالحسنى التي سبقت

من غير إنكارٍ ولا جحد

ويرون لحظك من وفادتهم

فخرًا على الأتراك والهند

يا «مستعينًا» جلَّ في شرفٍ

عن رتبة المنصور والمهدي

جازاك ربك عن خليقته

خيرَ الجزاء فنعم ما تُسدي

وبقيتَ للدنيا وساكنها

في عزّةٍ أبدًا وفي سعد

\*\*\*\*

## هنيئًا بصوم

في تهنئة بعض الوزراء بشهر الصوم

هنيئًا بصومٍ لا عداه قبولُ

وبشرى بعيدٍ أنت فيه مُنيلُ

وهُنَّيتها من عزّةٍ وسعادةٍ

تتابعُ أعوامُ بها وفصول

سقى الله دهرًا أنت إنسان عينه

ولا مسَّ ربعا في حماك مُحول

فعصرُك ما بين الليالي مواسمُ

لها غُرُرٌ وضّاحةٌ وحُجول

وجانبك المأمول للوجود مشرّعُ

يحوم عليه عالمٌ وجهول

عساك وإن ضَنَّ الزمان مُنولي

فرسمُ الأماني من سواك مُحيل

أجزني وليس الدهر لي بمسالِم

إذا لم يكن لي في ذراك مَقيل

وأوليتني الحسنَى بما أنا أملُ

فمثلك يولي راجيًا ويُنيل

ووالله ما رمْتُ الترحّل عن قِلَى

ولا سَخَطٍ للعيش فهو جزيل

ولا رغبةٍ في هذه الدار إنها

لظلُّ على هذا الأنام ظليل

ولكن نأى بالشَّعب عني حبابُ

دعاهنَّ خطبُ للفراق طويل

يهيج بهنَّ الوجدُ أني نازحُ

وأن فؤادي حيث هنَّ حُلُول



عزيزٌ عليهنَّ الذي قد لقيته

وأن اغترابي في البلاد يطول

توارت بأنبائي البقاع كأنني

تُخطفُ أو غالت ركابي غول

ذكرتك يا مغنى الأعبة والهوى

فطارت بقلبي آتة وعويل

وحَيَّيتُ عن شوقٍ رباك كأنما

يُمَثِّلُ لي نُؤْيٍ بها وطلول

أحبابنا والعهدُ بيني وبينكم

كريمٌ، وما عهدُ الكريم يحول

إذا أنا لم تُرضِ الحمول مدامعي

فلا قَرَّبَتني للقاء حمول

إلامَ مقامي حيث لم تُردِّ العلا

مرادي ولم تعطِ القياد ذلول

أجاذب فضلَ العمر يوماً و ليلةً

وساء صباحٌ بينها وأصيل

ويذهب فيما بين يأسٍ ومطمع

زمانٌ بنيل المعلوات بخيل

تُعَلِّلني منه أمانِ خوادعُ

ويؤيسني ليانٌ منه مطول

أما لليالٍ لا تُردِّ خطوبها

ففي كبدي من وقعهنَّ فلول

يروغني من صَرفها كلُّ حادثٍ

تكاد له صُفمُ الجبال تزول

أداري على رغم العدا لا لريبةٍ

يصانع واشٍ خوفها وعذول

وأغدو بأشجاني عليلاً كأنما

تجود بنفسي زفرةً وغلِيل

وإني وإن أصبحتُ في دار غربةٍ

تُحِيل الليالي سلوتي وتُزِيل

وصدَّتني الأيام عن خير منزلٍ

عهدتُ به أن لا يُضام نزيل

لأعلمُ أن الخير والشرَّ ينتهي

مَداه وأن الله سوف يُدِيل

وأني عزيزٌ «بابن ماساي» مُكثِرٌ

وإن هان أنصارٌ وبان خليل

\*\*\*\*

### حي المعاهد

مخاطباً السلطان أبا عبدالله ابن أبي الحجاج

حيَّ المعاهد كانت قبلُ تُحييني

بواكف الدمع يُرويهـا ويُظمني

إن الألى نزحتُ داري ودارهمُ

تَحَمَّلوا القلب في آثارهم دوني

وقفْتُ أنشد صبراً ضاع بعدهمُ

وكيف والفكرُ يُدنيه ويُقصيني

وينهب الوجدُ مني كلَّ لؤلؤةٍ

ما زال جفني عليها غيرَ مأمون

سقت جفوني مغاني الربع بعدهمُ

فالدمعُ وقفَ على أطلاله الجُون

قد كان للقلب عن داعي الهوى شُغلٌ

لو أن قلبي إلى السلوان يدعوني

أحبابنا، هل لعهد الوصل مُذكرٌ

منكم وهل نسمةٌ منكم تُحييني

ما لي وللطيف لا يعتاد زائره

وللنسيم عليلاً لا يداويني

يا أهلَ نجدٍ، وما نجدٌ وساكنها

حُسناً سوى جنة الفردوس والعين

أعندكم أنني ما مرَّ ذكركمُ

إلا انثيت كأن الراح تشيني

أصبو إلى البرق من أنحاء أرضكمُ

شوقاً، ولولاكمُ ما كان يُصبيني

يا نازحاً والمنى تُدنيه من خلدي

حتى لأحسبه قرباً يناجيني

أَسْلَى هَوَاكَ فَوَادِي عَنْ سَوَاكَ وَمَا

سَوَاكَ يَوْمًا بِحَالٍ عَنْكَ يُسْلِينِي  
تَرَى اللَّيَالِي أَنْسَتْكَ أَذْكَارِي يَا  
مَنْ لَمْ يَكُن ذَكَرَهُ الْأَيَّامُ تُنْسِينِي

☆☆☆☆

أَبْعَدَ مَرَّ الثَّلَاثِينَ الَّتِي ذَهَبَتْ  
أُولَى الشَّبَابِ بِإِحْسَانِي وَتَحْسِينِي  
أَضَعْتُ فِيهَا نَفْسًا مَا وَرَدَتْ بِهِ  
إِلَّا سَرَابَ غُرُورٍ لَا يُرَوِّينِي  
وَاحْسَرْتِي مِنْ أَمَانٍ كُلِّهَا خُدْعُ  
تَرِيشَ غَيِّي وَمُرَّ الدَّهْرِ يَبْرِينِي

☆☆☆☆

يَا مُصْنَعًا شَيَّدْتَ مِنْهُ السَّعُودَ حَمِيَّ  
لَا يَطْرُقُ الدَّهْرَ مَبْنَاهُ بَتُوهِينَ  
صَرَخَ يَحَارُ لَدَيْهِ الطَّرْفُ مَفْتَتِنًا  
فِيمَا يَرُوقُكَ مِنْ شَكْلِ وَتَكْوِينِ  
بَعْدًا لِإِيْوَانِ كَسْرَى إِنْ مَشُورَكَ الشَّدَّ  
سَامِي لَأَعْظَمَ مِنْ تِلْكَ الْأَوَاوِينِ  
وَدَعَ دِمَشْقَ وَمَغْنَاهَا فَقَصْرَكَ ذَا  
(أَشْهَى إِلَى الْقَلْبِ مِنْ أَبْوَابِ جَبْرُونِ)

☆☆☆☆

مَنْ مَبْلُغٌ عَنِّي الصَّحْبَ الْأَلَى جَهْلُوا  
وَدِّي وَضَاعَ حِمَاهُمْ إِذْ أَضَاعُونِي  
أَنْي أُوَيْتَ مِنَ الْعِلْيَا إِلَى حَرَمٍ  
كَادَتْ مَغَانِيهِ بِالْبُشْرَى تُحْيِينِي  
وَأَنْسِي ظَاعِنٌ لَمْ أَلْقَ بَعْدَهُمْ  
دَهْرًا أَشَاكِي وَلَا خَصَمًا يُشَاكِينِي

لَا كَالْتِي أَخْفَرْتُ عَهْدِي لِيَالِي إِذْ  
أَقْلَبَ الطَّرْفَ بَيْنَ الْخَوْفِ وَالْهُوْنِ

سَقِيًّا وَرَعِيًّا لِأَيَّامِي الَّتِي ظَفَرْتُ  
يَدَايَ مِنْهَا بِحَظٍّ غَيْرِ مَغْبُونِ  
أَرْتَادَ مِنْهَا مَلِيًّا لَا يَمَاطِلُنِي  
وَعَدًّا وَأَرْجُو كَرِيمًا لَا يُعْنِينِي

☆☆☆☆

وَهَاكَ مِنْهَا الْقَوَافِي طَيْهَا حِكَمٌ  
مِثْلَ الْأَزَاهِرِ فِي طَيِّ الرِّيَاحِينَ  
تَلُوحُ إِنْ جُلِّيتَ دُرًّا، وَإِنْ تُلِّيتَ  
تُثْنِي عَلَيْكَ بِأَنْفَاسِ الْبَسَاتِينِ

عَانَيْتَ مِنْهَا بِجَهْدِي كُلِّ شَارِدَةٍ

لَوْلَا سَعُودُكَ مَا كَانَتْ تُؤَاتِينِي  
يُمَانِعَ الْفِكْرَ عَنْهَا مَا تَقَسَّمَهُ

مَنْ كُلِّ حُزْنٍ بَطِيٍّ الصَّدْرَ مَكْنُونِ  
لَكِنْ بِسَعْدِكَ ذَلَّتْ لِي شَوَارِدُهَا

فَرُضْتُ مِنْهَا بِتَحْيِيرٍ وَتَزْيِينِ  
بَقِيَتْ دَهْرُكَ فِي أَمْنٍ وَفِي دَعَا

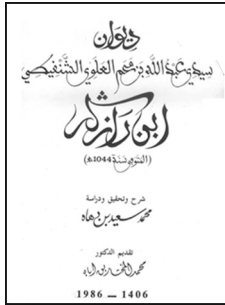
وَدَامَ مَلِكُكَ فِي نَصْرِ وَتَمَكِينِ

□□□

## ابن رازكة

١٠٦٠ - ١١٤٤ هـ / ١٦٥٠ - ١٧٣١ م

- عبدالله بن محمد بن عبدالله العلوي الشنقيطي.
- ولد في مدينة شنقيط وتوفي فيها.
- تلقى في محاضرة أبيه في شنقيط المعارف الأولية من حفظ



القرآن وبعض المتون الصغيرة، كما درس في محاضرة الطالب محمد ابن بلعمش الحساب والمنطق ثم انتقل للدراسة في محاضرة إدو الحاج في مدينة ودان، ودرس في محاضرة جده عبدالله في أرض «الكبله» الأصول وعلم الفقه، كما درس في المغرب على عدد من المشايخ منهم: أحمد العطار وأحمد بن يعقوب الولايلي.

- اتصل بالأعتاب السلطانية، فالتقى السلطان مولاي إسماعيل فحظي برعايته، وكان ذلك وقت نبوغ المولى محمد ابن مولاي إسماعيل المعروف بالعالم الذي اشتهر علمه وفضله فكان من خاصته، وكان يكرمه إكرامًا بالغًا، وله فيه وفي أبيه قصائد مدح كثيرة.

### الإنتاج الشعري:

- له ديوان بعنوان «ديوان ابن رازكة».

### الأعمال الأخرى:

- له نظم في البيان بعنوان «نزهة المغاني في ظهور البيان والمعاني»، وتأليف في المنطق، ونظم في التصوف، ونوازل في الفقه.

### مصادر الترجمة:

- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - موسوعة أعلام العلماء والأدباء العرب والمسلمين - دار الجبل - بيروت، (ط ١) ٢٠٠٤.
- عبدالله كنون: النبوغ المغربي في الأدب العربي - مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني - بيروت، (ط ٢) ١٩٦١.
- محمد سعيد بن دهاه: تحقيق ديوان ابن رازكة - مطبعة النجاح الجديدة - الدار البيضاء ١٩٨٦.

## في المدح النبوي

غرامٌ سقى قلبي مُدامته صِرْفًا  
ولما يُقَمِّم للعدل عدلاً ولا صِرْفًا  
قضى فيه قاضي الحب بالهجر مذغدا  
مريضاً بداءٍ لا يُطَبُّ ولا يُشْفَى  
نهارِي نَهْرٌ بين جفني والكرى  
وليلي بحرٌ مرسلٌ دونه سِجْفَا  
جريحٌ سهامِ الحب عاث به الهوى  
فأبدى الذي أبدى وأخفى الذي أخفى  
توطَّنتِ الأشواق سوداءَ قلبه  
فترفعه ظرفاً وتخفضه ظرفا  
يحاول سلواني الأحبة عُدلي  
وهل يجد السلوان من يفقد الإلفا  
سهرنا فناموا ثم عابوا جفوننا  
لقد صدقونا المُرَّة لا تُشبه الوُطْفا  
فحسبُ المحبِّ الصادق الودَّ قلبه  
جفاءً بشكواه مرارة ما يُجفى  
وما ضرَّ أوصالَ المحبِّ مُقَوَّتا  
رجاء وصالِ الحب أسناتها عَجْفا  
لئن فاتنا عينُ الحبيب فإِنما  
بآثاره الحسنَى اكتفاءً من استكفى  
فإن لم تَرَ النعلَ الشريفةً فانخفض  
لتمثالها واعكُفْ على لثمها عكفا  
وقِفْ رائماً إشماء رِيًّا عبيرها  
حُشاشةً نفس ودَّعت جسمها وقفا  
ولا ترضَ في تقبيلِ إلفٍ تُحبّه  
إذا أمكنَ التقبيلُ أَلْفاً ولا ضِعْفا  
بدت روضةً مسكِيَّةً النَّشْرَ أوشكت  
لطيب شذاها العينُ أن تحسد الأنفا  
أيمن رأسٌ ضمَّه الفمُّ دونها  
أيملك جفنٌ غَضَّه دونها الطُّرْفا  
تردُّ الردى المحشَى وشكُّ بلائه  
ولولا قضاءٌ سابقٌ رَدَّتِ الحنفا

وتجلب في سوق التكبُّب طُرْفَةً  
وتجنب في مضمار نيل العُلا طُرْفا  
ورمحا رُدينياً وسهماً مَفَوْقاً  
وسيفاً سُرِيحياً وسابغةً زَغْفا  
فشمَّر وأظهر كلَّ سرٍّ تَضْمُّه  
وإياك والإضمار في الشرح والحذفا  
وحكَّم لها من هُنَّ بالفصل حُكَم  
ثلاثنهنَّ الشرع والعقل والعُرْفا  
مضى سلفٌ في خدمة النعل صالح  
فكن خَلْفاً فيما تعاطوه لا خَلْفا  
رأوا تلك في الدنيا الدنيَّة قُرْبَةً  
إلى الله في الأخرى مُقَرَّبَةً زُلْفَى  
أرى الشعراء الهائمين تشبَّوا  
بذكر المُحاكي من يحبُّونه وصفا  
يذيعون ذكْرَ البان والحِقْف ذي النَّقا  
ويطرون ذات الحِشْف بالقول والحِشْفا  
فها أنا في تمثال نعلك سيدي  
مضيتُ على التحقيق في الوصف كالإشفي  
وإني وتوصافي بديع حُلاهما  
كمن همَّ بالبحرين يُفنيهما غُرْفا  
مُوازي تراب النعل بالتبر سائِم  
جبال «شَرُورَى» الشَّم أن تَرِن الزُّرْفا  
أيا مَنْ سَقَتْ أَلْفا ظمأً بنائه  
كما وهبت أَلْفاً كما هزمت أَلْفا  
يدُ سُمَيْت في فادح الفقر راحةً  
كما سُمَيْت في كفِّها للعدا كَفَا  
ومن قام في الإسراء والحشر خلفه  
نبيؤ وإله الحق كلهم صَفَا  
نبيي وقانا صَرْفِي الدهر يُنْه  
فها نحن لا أزلًا نخاف ولا عنفا

له مكنة في علم كل خبيثة  
 يقيناً ولم يخطط على مُهرقٍ حرفاً  
 تناهى إليه علم ما كان أودعت  
 بنات «لبيد» بئر «ذروان» والجفا  
 وما في ذراع الشاة مما تعمّدت  
 يهود ولكن ما أعف وما أعفى  
 وما ملكوت العرش عنه مغيباً  
 يعاينه والعين نائمة كشفا  
 يجوز عليه النوم شرعاً وما سها  
 له قلبه اليقظان قط وما أغفى  
 وما أرضة البيت الحرام تعقبت  
 كتاب قريش إذ نفت كل ما يُنفى  
 لمولدك الميمون أي شهيرة  
 شفت غلة الراوين من قولها الشفا  
 وفيما رأت عينا «حليمة» مذرأت  
 تبنيك هو الأخطى شفاء من استشفى  
 ولو لم يُجيبك البدر لما دعوته  
 لما شئت لم ينفك نصفين أو نصفاً  
 ولم تك أم المؤمنين وإن سحت  
 لتفني لولا كيّلها ما علا الرفا  
 إلى معجزات أنجم الجوّ دونها  
 نمواً وحسنًا وارتفاعاً ومُصطفى  
 فلا الدهر يُحصيهم عدّاً ولو غدت  
 مداً لياليه وأيامه صُحفا  
 بك الله نادى عالم العقل بالياً  
 فأغواهم عدلاً ووقفهم لطفا  
 تألّ منك النجم كيفية الهدى  
 وشمس الضحى الإشراق والعبر العرفا  
 ورشدك ما أبداه فانكشف العمى  
 ووجهك ما أبهى وقلبك ما أصفى

ونوّرت أضغان العدو موالياً  
 عليهم هدى الآيات يُشرفن والزحفا  
 ولي فيك عين ما إن العين ثرة  
 حكنتها ولا هامي الحيا مثلها وكفا  
 وخد كما تحت المحيط من الثرى  
 فآليته لا جف إلا إذا جفا  
 وفكرة حيران الحجا قذفت به  
 نوى شطر من حيث لم يحتسب قذفا  
 وقلب تولّى الحب تصوير شكله  
 صنوبرة ثم استبدّ به حلفا  
 فكان سواء عذبه وعذابه  
 عليه فما استغفاه قط ولا أعفى  
 وشعرٌ بديع لو حوى الفتح شينه  
 تمت عذارى الحي واردة الوحفا  
 فإن لم يكن حق النبي فزخرف  
 إذا زلزلت للحشر أليته كهفا  
 قفوت بها الشامي في الفاء موقناً  
 بأنّي وإن دون إدراكه صُغفا  
 أنا التابع النعات فيك مؤكداً  
 بيانهم أرجو به عندك العظفا  
 تخذتك كهفاً دون ما أنا خائف  
 فلم أخش في أعقاب حادثة لهفا  
 فرشني ومن راشيت يداك جناحه  
 يكن آمناً ما عاش في دهره التتفا  
 وأطلق سراحى من ذنوب عظمة  
 تعاظمي إيثاقها ليتني أكفى  
 عليك صلاة الله جمعاء كلها  
 وتسليمه ما طاش عقل وما ألقى  
 وآلك والصحب الذين علاهم  
 أقلّتهم أرضاً أظللّتهم سقفا

\*\*\*\*

## دع العيس والبيداء

في مدح المولى محمد ابن السلطان إسماعيل

دع العيس والبيداء تذرعهما شطحا  
وسمها بحور الآل تسبحها سبحا  
ولا ترزعها، إلا الذميل فطالما  
رعت ناضر القيصوم والشبح والطلحا  
ولا تُصغ للناهين فيما نويته  
وخف حيث يخفي الغش من يظهر النضحا  
فكن قمرًا يفري الدجى كل ليلة  
ولا تك كالقمرى يستعذب الصدحا  
وقارض هموم النفس بالسير والشرى  
على ثقة بالله في نيلك الربحا  
وأم بساط ابن الشريف محمد  
مبيد العدا ذكرا ومبدي الهدى صبحا  
فتى يسع الدنيا كما هي صدره  
فأمسى به صدر الديانة مندحا  
ومن هديته ساوى النهار وليله  
فأمسى ينير الخافقين كما أضحى  
ومن هو غيث أخضل الأرض روضه  
فلا يظما الآوي إليه ولا يضحى  
وليث بحق الله لم يبق رعبه  
عواء لكلب الترهات ولا نبحا  
هزبر عدا في شريعة الرمح، والعدا  
غدوا بقرًا يستعمل النحر والذبحا  
أمير ملوك الكفر أضحوا لسيفه  
كما تبغى الذبح في عيدها الأضحى  
تزيد على الفاقات فيضات كفه  
فيغرق في التيار من يأمل النضحا  
فأي متى لم نرو منها فإن تكن  
فمحرومة أن تُبرد الظمأ البرحا  
فلا ترم التشبيه فيه فقد جرى  
مع الظاهر المذني إلى السكر المِلحا

سعى وسعوا للمكرمات فأقصروا  
ولم يرض حتى استكمل الكرم القفا  
وفلق فيهم بيضة المجد قاسما  
فناولهم قيضا وناولهم المِحا  
فتى يستقل البحر جود بنانه  
على حالة استكنار «حاتم» الرشحا  
مساعيه في الخطب الجليل يرومه  
كآمال من يرجوه تستصحب النجحا  
صفات كدر البحر صفوا ولججه  
حسابا فمن يأتي على مائه نزحا  
وآيات علم أغمد الجهل نورها  
وغايات جد ليس تطلأبها مزحا  
ورأي يريه اليوم ما في حشا غد  
ويكشف عنه من دجى ليله جُنحا  
وحزم يهز الراسيات ثباته  
وعزم يحاكي الزند ماض له قدحا  
وكف تري وكف الحيا كيف ينهمي  
إلى خلق يري نسيم الصبا النفا  
ويشر محيا علم الصبح ما السنا  
وقبض أرى النار التأجج واللفحا  
وتأليفه أشتات كل فضيلة  
ومكرمة غراء تُعجزنا شرحا  
كفانا اتخاذ الغال في القصد مئنه  
فلسنا نخط الرمل أو نضرب القدحا  
مهيب مخوف بطشه تحت حلمه  
عفو يرى إلا عن الباطل الصفحا  
فهل كان معزواً إلى الحلم قبله  
نعم أو كريم يدعي غيره سمحا  
فأقدم حتى فارق الجبن صافرا  
وجاد إلى أن عاف «مادر» الشحا  
ولم تدعن الأعداء محض مودة  
إليه ولكن إنما كرهوا القرحا

رأوا ضيغماً يعطي الحروب حقوقها  
 وإن تضع الأوزار يُبْرِم لها صلحا  
 ويستغرق الأوقات في الجدِّ كلها  
 ولا يهب التلعاب ما يسع اللِّمحا  
 مُواصلةً حبلَ الجهاد جياذهُ  
 ووقفاً على غزو العدا عدوها ضَبَحا  
 مُعاديهِ مُعطىً بالحياة منيَّةً  
 وبالجنة الأخرى وبالسندس المشحا  
 أيا بنَ أمير المؤمنين وسيفه  
 وصمصامه أن يرفع الضرب والنطحا  
 تُشابهه خلقاً وخلقاً فسامِه  
 إلى الفلك الأعلى فإنك لا تلحى  
 تَهْدِسُ العلياً فأحرزَت جسمها  
 لإحرازك النُّقْطَاتِ والخطَّ والسطحا  
 فكَم من حديثٍ كان يُسند للندى  
 ولكنه لولا نوالك ما صَحَا  
 فأعطيتني «الأعيان» والعَيْن والكِسا  
 وبيضَ الظُّبَا والثُّوق والخيل والطلحا  
 فلا زِلْتَ للإسلام عيداً مُنْعَصَا  
 تُنْغِصُ حُسْنَاهُ الشَّعَانِينَ والفِضْحَا  
 أبوك لحكم الشرع ولآك عهده  
 فلم تلقَ كدّاً في السؤال ولا كدحا  
 وأعطاكَه إذ ليس غيرُكَ أهله  
 وللعقل نورٌ مَيَّزَ الحُسْنَ والقبحا  
 كَفَى دُرَّه فخراً تحْلِيكَ سِمَطَه  
 وَمَنْعَكَه تلك المعرَّة والقَدْحَا  
 فأهدى إليك الدهرُ بلقيسَ مُلكه  
 وأبدى لك الكرسيَّ والعرش والصرحا  
 وولَّأك ربُّ العرش ملكَ بقاعها  
 وأصبحك التمكين والنصر والفتحا  
 إليك بها يا كعبةَ المجد كاعباً  
 من الشعر لا تُسطاع أركانها مَسْحَا

إذا شهدت زكَّى الأعداي حديثها  
 وإن أثخنت عنا قلوبهم جُرْحَا  
 أكَلَفَهَا فَرَضَ المحال أداءها  
 لشكر ندَى لا ينتهي مُزْنُه سَحَا  
 فخذها ابنةَ الحاء التي الحمدُ مبتدئ  
 لها وبها خَلَّاقُهَا كَمَل المدحا  
 \*\*\*\*

### في رثاء أعمر أكجيل

هو الموتُ غضبٌ لا تخون مضاربُهُ  
 وحوضُ زُعاقٍ كُلُّ من عاش شارِبُهُ  
 وما الناس إلا واردوه فسابقُ  
 إليه ومسبقُ تخبَّ نجائبه  
 يحبُّ الفتى إدراكَ ما هو راغبُ  
 ويدركه لا بدَّ ما هو راهبه  
 فكَم لابسٍ ثوبَ الحياة فجاءه  
 على فجأةٍ عادٍ من الموت سالبه  
 ولم يقه فرعونَ عونٌ أعدّه  
 ولا مُرْدُ «نمرود» حمت وأشايه  
 وهل كان أبقي «بُخْتَنْصَر» بخثه  
 وأنصاره لما تحدَّاه واجبه  
 فما صان خبراً علمه وكتابه  
 ولا مَلِكاً أعلامه وكتائبه  
 ولسنا نسب الدهر فيما يصيبنا  
 فلا الدهرُ جاليه ولا هو جالبه  
 مضى مشرق الأيام حتى إذا انقضت  
 ليالي «أبي حفص» تولَّت غياهبه  
 نقيبٌ نسينا كل شيءٍ لُرُزْنه  
 تُذَكِّرُنَاهُ كُلَّ آنٍ مناقبه  
 أناعِيَه أرسلت عزلاء مهجتي  
 فها دُمُها حملاق جفني ساكبه  
 طوى نعيه وعيي فها أنا غائبُ  
 عن الحسِّ فيه ذاهل العقل ذاهبه

## خير خل

يا خيرَ خلِّ مُصافي  
لا زال وِرْدك صافي  
أين الزمانُ الذي قد  
كُنّا به في التصافي  
ما بيننا غيرٌ ودّ  
ما بيننا من خلاف  
طوراً نرى من رياض الـ  
علوم في الاقتطاف  
وتارةً من بحار الـ  
قريض في الاعتراف  
كنا كمثّل الثريا  
بصحبةٍ وائتلاف  
فصيّرتنا بناتُ النـ  
نعش الليالي الجوافي  
بيننا نـرُود بروضٍ  
يومًا مع الأحلاف  
وطيرُهُ في وفاقٍ  
ولحنه في اختلاف  
إذ صاح منها غُداً  
تعلّالُ ذاك الغُداً  
فبانَ كلُّ عن الإلـ  
فِ وهي ذاتُ إلاف  
قد انصرفنا بصَرْف الزُ  
زَمان أيّ انصراف  
كلُّ امرئٍ صار في جا  
نِبٍ من الأكناف  
ألقي الزمان المَعْدِي الـ  
أحبّاب في الأطراف

فلاقيتهُ لُقيا شج متعلّل  
بصدق الأمانى والأمانى كواذبه  
عزاء حيٍّ عمّه الشجُّ لا يني  
تُساوره حيّاته وعقاربه  
أعاتبه فيما أقام ولم يقم  
على حجة المعذور فيما أعاتبه  
أهذي السحابُ الغرّ وهي مُلثّة  
بواكيه أم تلك الرعود نوادبه  
تضعضت الدنيا فـ«سلمى» رأيته  
لفقد «ابن هَدٍّ» هُدًى بالهمّ جانبه  
فلا حيٍّ إلا وهو أصبح مأتماً  
تداوله أشياخه وكواعبه  
فقد صحَّ موتُ المكرمات بموته  
وصرّح ناعيه ولوّح ناعبه  
□□□

## ابن سعدي القسطنطيني

١٠٣٠ - ١٠٧٩ هـ / ١٦٢٠ - ١٦٦٨ م

- عبدالله بن سيف الله السيد الشريف.
- ولد في تركيا وتوفي في مكة المكرمة.
- لقي كثيراً من العلماء وأخذ عنهم ومنهم شيخ الإسلام يحيى بن زكريا، وقدم دمشق مع أبيه لما صار أبوه قاضياً بالقدس، ثم عاد إلى تركيا حيث درس بمدارس دار الخلافة إلى أن وصل إلى مدرسة موصلة السليمانية، وجرى بينه وبين عمر بن سعدي القرمانى المدرس مناظرة في مجلس المفتي الأعظم وعلى الرغم من أن القرمانى قليل البضاعة إلا أنه غلب عبدالله بسبب انفعال الأخير.
- له شعر ونثر في الألسنة الثلاثة: العربية، التركية، الفارسية.
- ولي قضاء سلانليك عام ١٠٧٢هـ، ثم عزل منها، وبعد تدخل شيخ الإسلام يحيى المنقاري، ولّي قضاء بروسة، ثم أزمير، فمكة المكرمة.

### الإنتاج الشعري:

- وردت له قصيدة في كتاب «خلاصة الأثر».

### مصادر الترجمة:

- محمد أمين المحبي: نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة - تحقيق أحمد عناية - دار الكتب العلمية - بيروت ٢٠٠٥.
- خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر : تحقيق محمد حسن إسماعيل - دار الكتب العلمية - بيروت، (ط ١)، ٢٠٠٦.



أرجو لمافات من ذ  
لك التلاف التلافي  
عساي نحو دمشق  
عمّا قليل أوافي  
عسى ليالٍ تقصّت  
يَعُدُّنَ بالإسعاف  
آهٍ عليها فآهٍ  
قد أسرع في التجافي  
مضت سريعاً وولّت  
كمثل دُهمٍ خفاف  
مرّت كخاطف برقٍ  
وطرّز كالحطّاف  
تبيّعها لوعانت  
قوادمي والخوافي  
قد كُنَّ شامَ زماني  
كالشام في الأرياف  
دمشق أغني ودامت  
مخضرة الأكفاف  
قد خضّها الله بين الـ  
بلاد بالألطاف  
شوقي لها كل يومٍ  
يزداد بالأضعاف  
أصبو إلى برداها  
بلوعةٍ والتهاف  
ولو قدِرتُ إليها  
أسرعتُ رجلاً حافي  
نسيمها وهو ذو عُد  
لّة لدائي شافي  
أنهارها لجيوش الـ  
هموم كالأسياف

يزيد دمعني إذا ما  
ذكرتُ تلك الصوافي  
بها حدائقُ فاقت  
في أحسن الأوصاف  
تلك الحدائق تحكي  
صفاتِ خلّي المُصافي  
أخو وفاءٍ يُراعي  
إخوانه ويُصافي  
كلُّ له مُثبِتُ الفضـ  
ل مالٍ من نافي  
مليكٌ نظم ونثر  
ملاكٌ أمر القوافي  
الحلّ والعقد في كفـ  
فيه بغير خلاف  
بجلّي ذات فضل الـ  
إلهٍ ذي الألطاف  
يامن له كابن بُردٍ  
بُردٌ من الفضل ضافي  
يا ظافراً بقوافٍ  
أعيّت «عُويّف» القوافي  
أتحفّتنا بقريضٍ  
أحسنُ بهذا الإتحاف  
أقرضتَ قرصاً وأسلفـ  
ت أحسنَ الإسلاف  
فائيّةً ما رأينا  
مثلاً لها في القوافي  
ما من سِنادٍ خليلي  
بها ومن إصراف  
زففتَ بكرّاً عروياً  
إليّ خيرَ زفاف



ما أجمل الصفح عن ذنـ  
 بـ مُجرمٍ ذي اعتراف  
 واللهِ ربي الذي لا  
 تخفى عليه الخوافي  
 حُبِّيك في كل حين  
 يكون في استحصاف  
 رأس كفافٍ وإن كا  
 نَ بيننا بُعد «قاف»  
 لا زلتَ ترفل عزّاً  
 وثوبٌ قدرك ضافي  
 فاعذر وثنّ بأخرى  
 يا واحد الآلاف

□□□

## أبو القاسم الرّحوي

- أبو القاسم الرّحوي التونسي.
- كان حيّاً عام ٧٧٩هـ / ١٣٧٧م
- ولد بتونس وبها نشأ، وعاش.
- درس العلوم على أيدي علماء تونس، فبرع في علوم العربية وبخاصة الأدب وفنونه.
- ذاع صيته، واعترف الأدباء بفضله.

### الإنتاج الشعري:

- له قصائد قليلة وردت في تاريخ ابن خلدون، وفي التعريف بابن خلدون ورحلته غرباً وشرقاً.

### مصادر الترجمة:

- أحمد بن محمد ابن القاضي: درة الحجال في غرة أسماء الرجال - تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا - دار الكتب العلمية - بيروت (ط ١) ٢٠٠٢.
- عبدالرحمن ابن خلدون: التعريف بابن خلدون ورحلته غرباً وشرقاً - لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة (د. ت).
- : العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر - دار ابن حزم - بيروت (ط ١) ٢٠٠٣.
- محمد النيفر: عنوان الأريب عما نشأ بالبلاد التونسية من عالم أديب - دار الغرب الإسلامي - بيروت (ط ١) ١٩٩٦.

بَخْتَمَهَا بَلَّغْتَنِي  
 مَصُونَةً فِي السَّجَافِ  
 صَدَأَتْهَا صِدْقٌ وَدِّي  
 حَفَظْتُهُ فِي شَغَافِي  
 أَحَبَّبْتُهَا مِنْ ذَهَرٍ  
 وَأُولَعْتُ بِخِلَافِي  
 عَلِقْتُهَا ذَاتَ ظَلَمٍ  
 عَدِيمَةَ الْإِنْصَافِ  
 عَشَقْتُهَا فَغَدَتْ فِي  
 هَجْرِي وَفِي إِحْصَافِي  
 قَدْ أَدْنَفْتَنِي زَمَانًا  
 وَمَا لِدَائِي شَافِي  
 وَالْآنَ رَقَّتْ فَوَاقَتْ  
 أَعَزَّزْتُ بِطَبِّ مُوَافِي  
 عَادَتْ فَعَادَتْ لَتُبْرِي  
 مَرِيضُهَا وَتُعَافِي  
 قَدْ عَامَلْتُ بَعْدَ حَيْفٍ  
 بِالْفَضْلِ وَالْأَلْطَافِ  
 زَارْتَنِي مِنْ غَيْرِ وَعِدٍ  
 بَعْدَ اجْتِيَابِ الْفِيَا فِي  
 قَدْ كُنْتُ أَرْقُبُهَا قَا  
 ثَلَا عَسَى أَنْ تُوَافِي  
 يَا صَاحِبَ يَمَنِ حَكِي طَبِّ  
 عُمُ الْزَلَالِ الصَّافِي  
 عَتَبْتُ وَدَّكَ فِي تَرِ  
 لِكِ الْكُتُبِ وَالْعَتَبِ شَافِي  
 لَا تَعَذِّلْنِي فَهَذَا  
 حُوبُ الزَّمَانِ الْمُجَافِي  
 وَإِنْ يَكُنْ ذَاكَ ذَنْبِي  
 فَاصْفَحْ وَمِثْلُكَ عَافِي

## عرفتُ زمني

في مدح العالم ابن رضوان

عرفتُ زمني حين أنكرت عرفاني  
وأيقنت أن لا حظاً في كفّ «كيوان»  
وأن لا اختياراً في اختيارٍ مقومٍ  
وأن لا قراعاً بالقران لأقراني  
وأن نظام الشكل أكملَ نظمه  
لأضعفُ قاضٍ في الدليل برجحان  
وأن افتقار المرء في فقراته  
ومن ثقله يُعنى اللبيب بأوزان  
فمن بعدما شمتُ الخلاب ولم أُرع  
لهشة راضٍ أو لشرّة غضبان  
ولم يُعشني للنار لمع شعاعها  
فما كل نارٍ نار «موسى بن عمران»  
ولم يبق لي في الغيب من أمل سوى  
لقاء «ابن رضوان» وجنة رضوان  
هنالك أَلْفِيْتُ العلا تنتمي إلى  
أناس ضئيلٍ عندهم فخرٌ غسان  
وأرعت من روض التأدب يانعا  
وحَيَّيت من كنز العلوم بعقيان  
و رُدت فلم تُجذب لديه رياتي  
وصدّق طرُفي ما تلقته أذاني  
فحسبك من آدابه كلُّ زاخرٍ  
يحييك معسولاً بدرٍّ ومرجان  
يحييك بالسلك الذي لم تُخط به  
طروس «ابن سهل» أو سواف «بوران»  
فقل بابليّ إن ينافثك لفظة  
وفي وشيه الأطراس، قل هو صنعاني  
خلائق لم تُخلق سدًى بل تكملت

☆☆☆☆

هم القوم كلُّ القوم أمّا حلومهم

فأرسخ من طودي «ثبير» و«تهلان»  
فلا طيشَ يعرفهم وأمّا علومهم  
فأعلامها تهديك من غير نيران  
بفقهٍ يشيم «الأصبحي» صباحه  
و«أشهب» منه يستدلُّ بشهبان  
وحسن جدالٍ للخصوم ومنطقٍ  
يجيئان في الأخرى بأوضح برهان  
سقت روضة الآداب منهم سحائب  
سحبَ على «سحبان» أذيان نسيان  
فلم يبق نائي ابن الإمام «شماخة»  
على مدن الدنيا لأنف «تلمسان»  
وبعد نوى السطّي لم تَسْطُ «فأسه»  
بفخرٍ على بغدادٍ في عصر بغداد  
وبالآبلي استسقت الأرض وبلها  
ومستوبلٌ ما مال عنه لأطعان  
وهامت على «عبد المهيمن» تونس  
وقد ظفرت منه بوصلٍ وقربان  
وما علقت مني الضمائر غيره  
وإن هويتُ كلاً بحبّ ابن رضوان  
\*\*\*\*\*

## لا زلت في علياء

في تهنئة السلطان أبي الحسن المريني

أجابه شرقٌ إذ دعوتَ ومغربٌ  
فمكة هشت للقاء ويشرب  
وناداك مصرٌ والعراق وشامه  
بداراً، فصدعُ الدين عندك يُشعب  
وحيتك أو كادت تُحيي منابرٌ  
عليها دعاة الحق باسمك تخطب  
فسارع فيها كلُّ دانٍ وشاسع  
إلى طاعةٍ من طاعة الله تُحسب

وتافت لك الأرواح حباً ورغبةً  
وأنت على الآمال تنأى وتقرب  
فبالبلدة البيضاء لبك معشرٌ  
وأنت بأفق الناصرية ترقب  
ووافتك من ذات النخيل وفودها  
فلاقاهم أهلٌ لديك ومَرحب  
ولم تتلکأ عن إباء «بجاية»  
ولكن تُراضي الصعب حيناً وتركب  
تأبّت فلما أن أطلت عساكرٌ  
ترى الشهب مما يُستباح ويُنهَب  
تبادرَ منهم مُدعِنٌ ومسلّمٌ  
وأذعنَ منهم شاغبٌ ومؤلّبٌ  
وما تونسن إلا بمصرٍ مُروّعٍ  
وفي حرمٍ أُمست لديك تَسرّب  
وما أهلها إلا بغاثٌ لصائدٍ  
وبالعزّ منك استنسروا وتعقبوا  
وقد كنت قبل اليوم كهفَ زعيمهم  
فها أنت كهفٌ للجميع ومهرب  
فكلُّ يرى أن الزمان أداله  
بكم فأجاب العيش والعيشُ مخصب  
وكدّ لك ابنٌ طائعٌ وإنِ اعتلت  
به السنُّ إجلالاً وأنت له أب  
وما ذاك إلا أن عدلك يتمي  
إلى الخلفاء الراشدين ويُنسب  
تساميتَ في مُلكٍ ونسكٍ بخطّةٍ  
حذيتك محرابٌ لديها وموكب  
إذا لذّ للأُملاك خمراً مُدارةً  
فلذّ لك القرآنُ تلو وتكتب  
وإن أدمنَ القوم الصبوح فإنما  
على ركعاتٍ بالضحي أنت تدأب

وإن حمدوا شُرب الغبوق فإنما  
شرابك بالإمساء ذكراً مُرتّب  
وإن خشت أخلاقهم وتحجّبوا  
فما أنت فظٌّ، لا، ولا مُتَحجّب  
لقد كرمت منك السجايا فأصبحت  
إذا ما أمدّ الدهر تحلو وتعذب  
كما شُدت بيتاً في ذؤابة معشرٍ  
يزيد بهم قحطانُ فخراً ويعرب  
هم التاركو قلبِ القساور خُضّاً  
وعن شأوهم كُفّت عبيدٌ وأغلب  
هم الناس والأُملاك تحت جوارهم  
هم العظم والأرض العظيمة تغرب  
هم المالكو الملكِ العظيم ودستهم  
على كاهل السبع الشداد مُطنّب  
لقد أصبحت بغدادُ تحسد فاسهم  
و«دجلة» ودّت أن يكون بها «سبو»  
تجلّت سماء المجد منهم كواكباً  
لقد حلّ منها شارقٌ ومغرّب  
فلله منهم ثلّةٌ يعربيّةٌ  
يروم ثباها الأعجميُّ فيُعرب  
لقد قام «عبدالحق» للحق طالباً  
فما فاته منه الذي قام يطلب  
وأعقب «يعقوباً» يؤمّ سبيله  
فلم يُخطه وهو السبيل الملحّب  
وخلف «عثماناً» فله صارمٌ  
به بان للإسلام شرعٌ ومذهب  
فكم في سبيل الله شَنَّ إغارةً  
لما شاد أهل الكفر أُمست تُخرّب  
ولما أراد الله إتمام مِنّةٍ  
تقلّدها منا مطيعٌ ومُذنب

أتى بك للدين الحنيفي آيةً

تعزى بها عن لامع الحق غيب

فجئت كما يرضى بك الله سالكا

سبيلا إلى رضوانه بك يذهب

وقمت بأمر الله حق قيامه

يناضل عنه منك نصل مُدرب

وأصبح أهل الله أهلا وشيعة

لكم ولهم منكم مكان ومنصب

وحل بأهل الفتك ما حل عزمهم

وقام لديهم واعظ ومثوب

وجاهدت في الرحمن حق جهاده

فراهب أهل الكفر بأسك يرهب

وأنقذت من أيدي الإغارة أمة

وأولى جهاد كان بل هو أوجب

فأصبحت الدنيا عروسا يزفها

لأمرك من جاري التقادير مغرب

فلا مصر إلا قد تمناك أهله

ولا أرض إلا بادّكرك تُخصب

وما الأرض إلا منزل أنت ربّه

وما حلّها إلا الودود المرجب

تملكت شطر الأرض كسبا وشطرها

ترائا فطاب المُلْك إرثا ومكسب

بجيش على الألواح والماء يمتطي

وجيش على الضمير الصوافن يركب

وجيش من الإحسان والعدل والتقى

وذاك لعمرُ الله أغلى وأغلب

فلا مركب إلا يزيّن راكبا

ولا راكب إلا به ازدان مركب

ولا رمح إلا وهو أهيّف خاطر

ولا سيف إلا وهو أبيض مُقضب

فكم كاتب خطّيه ودواته

ولم يقر خطّا لا، ولا هو يكتب

يمر على الأبطال وهو كأنه

هزير وأبطال الفوارس ربرب

وكم كاتب لا ينكر الطعن رمحه

خبير بأيام الأعراب مُعرب

له من عجيب السحر بالقول أضرب

وفي هامة القوم المضارب مضرب

فها هو في الأقوال واش محبر

وها هو في الأمثال ثاو مُجرب

ومن ساحب بُردا من العلم والتقى

عليه ذيول الداودية تُسحب

له صبغة في العلم جاءت «بأصبغ»

وشهبان فهم لم يشمهن «أشهب»

فيا عسكريا قد ضمّ أعلام عالم

به طاب في الدنيا لنا مُتقلب

هم الفئة العليا والمشعر الذي

إذا حلّ صعبا فهو للحق مشعب

لك الفضل في الدنيا على كل قاطن

ومرتحل أتى يجيء ويذهب

ويا ملكا عدلا رضا متورعا

مناقبه العليا تعلّى وتكتب

شرعت من الإحسان فينا شريعة

تساوى بها ناء ومن يتقرب

وأسميت أهل النسك إذ كنت منهم

فمنك أخو التقوى قريب مقرب

وأعليت قدر العلم إذ كنت عالما

فقيها وفي طلابه لك مارب

فمدحك محتومٌ على كل قائلٍ

ومن ذا الذي يحصي الرمال ويحسب

فلله كم تُعطي وتُطّي وتحتبي

فللبحر من كَفِّكَ قد صحَّ منسب

فلا برحت كَفَّاك في الأرض مُزنةً

يطيب بها للخلق مرعىً ومشرب

ولا زلتَ في علياء مجدك راقياً

وشانتك المدحوض يُنكا ويُنكب

وتُوفي على أقصى أمانيك آمناً

فلا برَّ يستعصي ولا يتصعّب

\*\*\*\*

### يا أخا الحكم

في مدح عبدالمهيمن الحضرمي

لَهِيَ النفسُ في اكتسابٍ وسعي

وهو العمر في انتهابٍ وفيّ

وأرى الناس بين ساعٍ لرشدٍ

يتوخّى الهدى وساعٍ لغيّ

وأرى العلم للبريّة زيناً

تتزيّا منه بأحسن زيّ

وأرى الفضلَ قد تجمّع كُلاًّ

في ابن عبدالمهيمن الحضرميّ

حلّ بالرتبة العليّة في حض

رّة مَلِكٍ سامي العِماد عليّ

قلمٌ أوسع الأقاليم أمراً

فله قد أطاع كلُّ عصيّ

قدرٌ ما يفيد منه احتذارٌ

فبأيّ تراه يقضي بأيّ

يمنح العزَّ والعلا ويوالي

بالعطايا الجسام كلَّ ولي

يلجأ الدارعون خوفاً إليه

فهو يُزري بالصارم المشرفيّ

هو أعلى الأقالم في كل عصرٍ

حيث يُنمى إلى الإمام عليّ

حليّتُ تلكمُ الرياسة منه

بفريدٍ في كل معنّى سنيّ

سالكٌ في النظام درّاً وطوراً

ناثرٌ دُرّه بنَشْرِ وطيّ

بدعٌ «للبديع» ترمي بحصرٍ

و«لصابي» بني بُويه بعيّ

ويرى «أخرس» العراق لديه

أنه بالشّام كالأعجميّ

وعلوّمُ هي البحور ولكن

ينثني السواردون منها بريّ

تصدر الأئمّة العظيمة عنه

بحديثٍ مُجودٍ مَرويّ

وبفقهٍ فيه وحسن مقالٍ

يضع النور في لحاظ العميّ

وبنحوٍ يُنحي على سيبويه

ببيانٍ في المبهمات جليّ

عمي «الأخفشان» عنه وسُدّت

عن خفاياه فطنة «الفارسيّ»

يا أخا الحكم في الأنام وإني

لأنادي ربّ الندى والندىّ

بنْتُ فكري تعرّضت لحماكم

فالقها راضياً بوجهٍ رضيّ

تبتغي القرب من مراقي الأمانيّ

والترقيّ للجانب العلويّ

فأنلها مَرامها نلتَ سهلاً

كلّ دانٍ تبغي وكلّ قصيّ

□□□

## أبوبكر الأحسائي

١٠٠٠-١٠٧٦هـ / ١٥٩١-١٦٦٥م

- أبوبكر بن علي الأحسائي ثم المدني.
- ولد بمدينة الأحساء، وتوفي يوم عرفة في عرفة وهو محرم، ودفن في المعلاة في مكة المكرمة.
- نشأ على الاشتغال بالعلم في الأحساء، ثم رحل بصحبة والده إلى المدينة المنورة وسكنها، وكان بها ملازمًا للعبادة مواظبًا على قيام الليل.

### الإنتاج الشعري:

- له ديوان شعر في مجلدين.

### مصادر الترجمة:

- عبد الملك العاصمي: سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي - تحقيق: عادل عبدالموجود وعلي معوض - دار الكتب العلمية - بيروت ١٩٩٨.
- عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين (ج١) - مؤسسة الرسالة - بيروت ١٩٩٣.
- محمد أمين المحبي: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر - تحقيق: محمد حسن إسماعيل - دار الكتب العلمية - بيروت ٢٠٠٦.
- نفعه الريانة ورشحة طلاء الحانة - تحقيق: أحمد غناية - دار الكتب العلمية - بيروت ٢٠٠٥.

## ذوالبأس

في مدح الشريف زيد بن محسن

عَزَّتْ بِعِزِّ مَقَامِكَ الْعَلِيَاءُ  
وعليك فَضَّتْ عِقْدَهَا الْجَوَازُءُ  
فالبدْرُ كَأْسٌ وَالشَّمْسُ عُقَارُهَا  
فأشْرَبَ بِكَأْسِ شَمْسِهِ الصَّهْبَاءُ  
وَحَبَابُهَا نُجْمُ السَّمَاءِ فَكَأَنَّهَا  
ذَاتٌ وَذَاكَ بِشَكْلِهِ الْأَسْمَاءُ  
وَاتَتْكَ بِكَرٍّ قَبْلَ فَضِّ خِتَامِهَا  
يَقْتَادُهَا رَاوَوْقُهَا وَذُكَا  
خَضَعْتَ لِعِزِّكَ فَاسْتَقِمَّ فِي عَرْشِهَا  
يَا ظَاهِرًا لَا يَغْتَرِيهِ خَفَاءُ  
وَانْصَبْ لِيَوَاءِ الْحَمْدِ مُتَشَرِّ الثَّنَاءُ  
قَدْ ضَوَّعَتْ بِعَبِيرِهِ الْأَرْجَاءُ  
يَسْعَى بِظِلِّ أَمَانِهِ بَيْنَ الْوَرَى  
ذُو الْبَاسِ وَالْأَمْجَادِ وَالضُّعْفَاءُ

فَالدَّهْرُ سَيْفُكَ فَاتَّخَذَهُ مَجْرَدًا  
مَتَوَشِّحًا بِالنَّصْرِ وَهُوَ رِدَاءُ  
وَعَلَاكَ قَدْ شَهِدَ الْعَدُوُّ بِفَضْلِهِ  
(وَالْفَضْلُ مَا شَهِدَتْ بِهِ الْأَعْدَاءُ)  
وَحِمَاكَ أَمِنْ الْخَائِفِينَ تَوْمُهُ  
شَمُّ الْأَنْوَفِ الْقَادَةِ الْأَكْفَاءُ  
وَلَقَدْ حَظِيَّتْ مِنَ الْإِلَهِ بِنَظَرَةٍ  
أَزْدَتْ مُرِيدَ الْكَيْدِ وَهُوَ هَبَاءُ  
وَحُبِيَّتْ مِنْهُ بِمَا تَقَاعَسُ دُونَهُ  
هِمُّ الْمُلُوكِ الصَّيْدِ وَالْعِظْمَاءُ  
فَاللَّهُ أَظْهَرَ ذَا الْجَنَابِ بِنَصِّهِ  
فَالْخَلْقُ أَرْضُ الشَّرِيفِ سَمَاءُ  
لَوْ قِيلَ لِي مِنْ ذَا أَرَدْتَ أَجَبْتَهُمْ  
أَوْ غَيْرَ «زَيْدٍ» تَمْدُحُ الشُّعْرَاءُ  
وَإِذَا أُدِيرَ حَدِيثُهُ فِي مَحْفَلٍ  
فَلَمَسْمَعِي مِنْ طِيبِ ذَاكَ غِذَاءُ  
مَلِكٌ إِذَا وَعَدَ الْجَمِيلَ وَفَى بِهِ  
وَإِذَا تَوَعَّدَ شَأْنَهُ الْإِغْضَاءُ  
فَبَسْعِدِهِ أَهْدَى الزَّمَانَ إِلَى الْوَرَى  
كَأَسًا هَنِيئًا لَيْسَ فِيهِ عَنَاءُ  
فَاللَّهُ يَبْقِي مُلْكَهُ السَّامِي الَّذِي  
قَدْ كَلَّلَتْهُ بِنُورِهَا الزَّهْرَاءُ

\*\*\*\*

## علوت قدرًا

في مدح عيسى الجعفري  
يَا مَنْ سَمَا فَوْقَ السَّمَاءِ مَقَامُهُ  
وَلَقَدْ يَرَاكَ الْكُلُّ أَنْتَ إِمَامُهُ  
حُزَّتْ الْفَضَائِلُ وَالْكَمَالُ بِأَسْرِهِ  
وَعَلُوتَ قَدْرًا فِيكَ تَمَّ نِظَامُهُ  
لَوْ قِيلَ مَنْ حَازَ الْعُلُومَ جَمِيعَهَا  
لَأَقُولُ أَنْتَ الْمَسْكُ فِيهِ خِتَامُهُ  
كَمْ صُنَّتْ مِنْ بَكْرِ الْعُلُومِ خَرَائِدًا  
عَنْ غَيْرِ كُفٍّ لَمْ يَجِبْ إِكْرَامُهُ  
فَاعْلَمْ بِأَنِّي غَيْرُ كُفٍّ لَأَتَّقِي  
إِنْ لَمْ يَكُنْ ذَا الْفَضْلِ مِنْكَ تَمَامُهُ

□□□

## أحمد البهلول

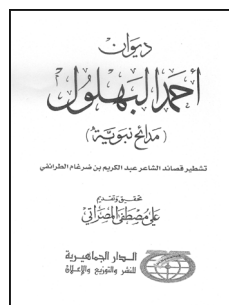
- ١١١٣هـ / ١٧٠١م

- أحمد بن حسين بن أحمد بن محمد .
- ولد بمدينة طرابلس الغرب/ليبيا، وتوفي فيها .
- رحل إلى مصر، حيث درس على علمائها وعاد بعدها إلى موطنه ..

### الإنتاج الشعري:

- له ديوان شعر مطبوع .

### الأعمال الأخرى:



- له: منظومة «درة العقائد»،

ومنظومة «المعينة» في فقه

الحنفية، و«المقامة التورية»، ومنظومة «متن العزبة» في فقه الإمام مالك، و«المقامة النورية»، ونظم «قصة يوسف» .

### مصادر الترجمة:

- خير الدين الزركلي: الأعلام - دار العلم للملايين - بيروت (ط ٩) ١٩٩٠ .
- علي المصري: تحقيق ديوان أحمد البهلول - الدار الجماهيرية - مصراته (ط ٢) ١٩٩٩ .

## نبي كريم

أذوبُ اشتياقًا والفؤادُ بحسرةٍ

وفي طيِّ أحشائي تَوَقَّدُ جَمْرَةٌ

متى ترجعُ الأحباب من طول سفرَةٍ

أحبَّةَ قلبي عِلِّلوني بنظرةٍ

فَدَائِي جَفَاكم والوصال دوائي

رحلتُم وخَلَفْتُم فؤادي معذبًا

يهيم بكم بين المربع والرُّبَا

وفي كِبدي نَارٌ تزيد تلُّها

أحنَّ إليكم كلَّما هَبَّت الصَّبَا

فيزداد شوقي نحوكم وعنائي

عدمْتُ نعيمي في هواكم وراحتي

عساكم تجودوا أو ترقُّوا لحالتي

وما كان بُعدي عنكم من إرادتي  
أكابدُ أحزاني وفرطَ صبابتي  
ولم ترحموا ذُلِّي وطول بُكائي

نزحتُ دموعي من بكائي عليكم  
ولم تنظروا حالي وذُلِّي لديكم  
وأَسَرَ فؤادي بالهوى في يديكم  
أراعي نجوم الليل شوقًا إليكم  
وذاك لرغبي في الهوى وشقائي

إذا ما ذكرتُ الجِدْعَ والبانَ واللوى  
يهيمُ غرامي بالصَّبابَة والجوى  
إلى الله أشكو ما أَلّقي من النَّوى  
أياصاحبي كن لي معيَّنًا على الهوى  
فُعَمري به ولَّى وعَزَّ عزائي

تكدَّرَ عيشي بَعْدَ بُعْدِ أَحَبِّي  
وفارقتني من كان سُؤلي ومُنيتي  
أيا عاذلَ المشتاق دعني بحيرتي  
أعزني جُفُونًا لا تجفُ فمقلتي  
رَقَا دمعُها فاستبدلت بدماء

علقت بأحوى ما لهُ من مُماثل  
حكى عُصَنَ بانٍ مائسٍ في غلائل  
إذا رُمْتُ أسلو عن حبيبٍ مُماطل  
أبى القلب أن يُصغي إلي قول عاذل  
ولو لَحَّ بي في غدوتي ومسااتي

ترى العيش يصفو بين تلك المربع  
ويُطفأ لهيبٌ قد ثوى في الأضالعِ  
وقد مرَّ عُمرِي ضالِّعًا في المطامعِ  
أُرَجِّي وصالًا من حبيبٍ ممانعِ  
يُخيِّبُ عمدًا بالبعاد رجائي

حبيبٌ مقيمٌ في فؤادٍ مشرَّدٍ  
وشوقي إلى خير الأنام محمَّدٍ

أنادي ودمع العين في الخدمُ سَعدي  
أما آنَ غَيِّي أن يزول فأهتدي  
إلى خيرٍ دانٍ في الأنام وناءٍ

نبيّ شفيعٌ حاز كلَّ الفضائل  
به افتخرتُ أصحابه في القبائل  
وقد ظهرت راياته بدلائل  
أجلُ الورى قدراً وأصدقُ قائل  
غدا غُدَّتِي في شدَّتِي ورخائي

فؤادي المعنَى يشتكي فرط صبره  
وجفني يُراعي مَطلعاً في سُحيره  
مَشُوقاً لمختارٍ يسير لسيّره  
إمامٌ إذا ضاقت شفاعته غيره  
لدى الحشر ألفيناه رَحَبَ فَناءٍ

أميل إلى ذاك الحمى وطريقه  
وأهفو لحَيِّ المنحنى وفريقه  
منازلٍ بدرٍ قد هدى بشروقه  
أشار إلى الماء الأجاجِ برِيقه  
فعادُ فُراتاً فيه كلُّ شفاءٍ

لُبعد المدى قد أوقدَ البينُ جمرَةً  
يجدّدُ وجدّاً كل يومٍ وحسرةً  
وطولَ اشتياقي للذي حلَّ حُجرةً  
أما كَلَمَتُهُ طيبةُ الوحشِ جهرَةً  
أما أتحفَ الأعمى بمقلة راءٍ

سألتك عُجْ نحو العقيق مع الحمى  
وسلّم على المبعوث إن كنت مُغرماً  
نبيّ كريمٌ لا يزال مُعظّماً  
أما نحوه جاء البعير مُسلّماً  
وشاهدَ نوراً مشرقاً بضياءٍ

مُنائي من الدّنيا أفوزُ بقرِبه  
عسى القلبُ يبرا من حرارة كربه

سلامٌ على آل النبيّ وصحبه  
أطاعتهُ أهل الأرض واستبشرت به  
ملائكةٌ حين ارتقى لسماء

مكارمه تُنيك عن طيب أصله  
وراحته تُغنيك عن سَخٍّ وبُله  
وظلمةُ أهل الشرك زالت بعدله  
أقرّت جميع المرسلين بفضله  
وناهيك عن فخرٍ وحُسن سناء

هدمنا به سورَ الضلال ورُكنه  
وقد فاز عبدٌ فيه حقّق ظنّه  
مُحيّاه مثل البدر تنظرُ حُسنه  
أتيةً به عُجْباً وأسمو لأنّه  
به شاعَ شعري في الورى وثنائي

يبيتُ فؤادي المستهام بهمّه  
ولا راحمٌ يُبريه من داء سُقمه  
وكلُّ شفائي أن أنادي باسمه  
أتيت له مُستشفعاً بابن عمّه  
وبضعته والفتية النُجباء

إلهي يدُ العاصي لنحوك مدّها  
وكم خَلَّةٍ مقصودةٍ لم تردّها  
وتُبدي له نعماء لا يُحصي عدّها  
إليك يدي مبسوطةٌ لا تردّها  
من العفو هب لي يا سميعُ دعائي

دعوناك بالهادي الشّفيع محمّد  
نبيّ الهدى ينجو به كلُّ مُهتدٍ  
محَبّتهُ ذخري وسؤلي ومقصدي  
أجزنا جميعاً من عذابك سيّدي  
وكن مستجيباً سامعاً لدعائي

\*\*\*\*



## مقطعات غزلية

تُكَلِّفَنِي الشَّرَابَ وَأَنْتِ سَكْرَى

أما هذا من العجب العُجَابِ  
وتدعونني إلى شُرْبِ الحَمِيَا  
فلم أُطِقِ الشَّرَابَ على الشَّرَابِ

☆☆☆☆

قالوا حبيبك محمومٌ فقلتُ لهم

أنا الذي كنت في حمائه سببا  
قَبْلَتُهُ ولَهِيْبُ النار في كبدي  
فأثَّرتُ فيه تلك النار فالتَّهبا

☆☆☆☆

نظرتُ إليها نظرةً فتَحَيَّرْتُ

دقائقُ فكري في بديع صفاتها  
وأوحى إليها الوهم أنني أحبها  
فأثَّرتُ ذاك الوهم في وَجَنَاتِهَا

☆☆☆☆

صَبَّحْتُهُ عند المساء فقال لي

تَهْزَا بِقَدْرِي أم تريد مِزَاحاً؟  
فأجبتُه: إشرَاقٌ وجهك غرَني  
حتى توهَّمتُ المساء صباحاً

☆☆☆☆

وقد كان لي فيمن أحبُّ مشارِكُ

منعتُ الهوى رُوحِي ليلتقي وجدي  
وقلتُ لها يا نفسُ مُوتِي كريمةً  
فلا خيرَ في خِلٍّ يكون مع الضدِّ

☆☆☆☆

ولما اجتمعنا للوداع ودمعُها

ودمعي يفيضان الصباية والوجد  
بكت لؤلؤاً رطباً ففاضت مدامعي  
عقيقاً فصار الكلُّ في جِديها عَقْدَا

☆☆☆☆

ولي حبيبٌ كأن الله صَوَّرَهُ

من يانع الزهر أو من ذائب البَرَدِ  
كأنه ذائب البلُّور أفرغَ في  
أحشائه الورْدُ محمراً النطاق ندي

☆☆☆☆

حجبوك عن مُقَلِّ الأنام مخافةً

من أن تُخَدِّشَ خَدَّكَ الأبصارُ  
فتوهَّموكَ ولم يروك فأصبحتُ  
من وهمهم في خَدَّكَ الآثار

☆☆☆☆

مرَّت بحارس بستانٍ فقيل لها

سُرِقتِ رُمانتي نهديك من شَجْري  
فصاح من وجنتيها الجَلَنارُ على  
قضيبي قامتها لا.. بل هما ثمري

☆☆☆☆

مرضتُ فأمسكتُ الزيارة عامداً

وما عن قَلِيٍّ أُمسكتها.. لا.. ولا الهجرِ  
ولكنني أشفقتُ من أن أزوركُم  
فأبصر آثار الكسوف على البدر

☆☆☆☆

قالوا أترقد إذ غبنا.. فقلتُ لهم

نعم وأُشْفِقُ من دمعي على بصري  
ما حقُّ طَرَفٍ هَدَانِي نحو حسنِكُم  
أنِّي أعذِّبه بالدمع والسهَرِ

☆☆☆☆

سألتُه الوصلَ يوماً قال منعطفاً

راجعْ سؤالك واحذرْ آية الخطرِ  
إن المحبة طبعُ الوصلِ يُفسدُها  
وإنما لذة المحبوب بالنظرِ

☆☆☆☆

تَوَهَّمه قلبي فأصبح خَدُّه

وفيه مكانُ الوهم من نظري أثَرُ  
ومرَّ بفكري جسمُه فجرحته  
ولم أرَ جسمًا قطُّ تجرحه الفِكرُ

☆☆☆☆

أقيمي مكان البدر إن أفل البدرُ

وقُومي مقامَ الشمس إن بعد الفجرُ

ففيك من الشمس المضيئة نورها  
وليس لها منك التبسم والثغر

☆☆☆☆

لا غرو إن صار الغزال بطرفه  
ريم المها فله بذاك أشائر  
في خده فتح لعطفة صُدغه  
الخال حَبَّتُه، وقلبي طائر

☆☆☆☆

إن تَرُم تدري بآني هالك  
ليس لي تحريك نبض بالمجس  
قم وضع مرآة خديك على  
في وانظر هل ترى في نفس

☆☆☆☆

ألقى يديه على صدري فقلت له  
أبرأت مني فؤادًا أنت موجهه  
فقال لا تطمعن، عيناى قد رمتا  
سهماً، أجبث: وأدري أين موضعه

☆☆☆☆

لاموا على صبّ الدموع كأنهم  
لا يعرفون صبابتي وولوعي  
فأجبتهم وعَدَ الخيال بزورة  
أفلا أرش طريقه بدموعي!

☆☆☆☆

أحبّ العذول لتكراره  
حديث الأوبة في مسمعي  
وأهوى الرقيب لأن الرقيب  
يكون يكون الحبيب معي

☆☆☆☆

جسرت على تقبيل وردة خده  
ولم أك بالباغي سواها ولا أبغي  
فأرسل لي من أسود الشعر أرقماً  
وأطلع لي في خده عقرب الصدغ

☆☆☆☆

جاذبته لعناقى فانشنى خجلاً  
وكُللت وجنتاه الحمر بالعرق  
وقال لي.. بفتور من لوحظه  
إن العناق حرام، قلت في عنقي

☆☆☆☆

حدثاني عن قامة ورُضاب  
شغلاني عن كل غصن وريق  
وصفالي ثغر الحبيب فإني  
ذو اشتياق إلى النقا والعقيق  
\*\*\*\*

## الشوق إلى ديار النبوة

نأيتم عن المضى ولم تتعطفوا  
على هائم أضحى بكم وهو مُدنف  
مَشوقٌ ينادي والمدامع تذرف  
نهارى وليلى ساهر متأسف  
ومن هجركم قد زدت حزناً على حزني

تجافت جفوني نوّما مذ هجرت  
وعذبتُموني بالصدود وجُرت  
ولو ذقتُم ما ذقته لعذرت  
نقضتم عهداً في الهوى وغدرتم  
ودمت على هجري وخيبتُم ظني

حدا بهم الحادي سُخيراً وحملوا  
مطاياهم والركب لم يتمهلوا  
وقد حلفوني والفؤاد مُعلل  
نعمت بهم دهرًا فلما ترحلوا  
شقيت وعوّضت المسرة بالحزن

محبّ له دمّع حكى فيض جوده  
سحابًا ونازًا أظهرت شيب فوده  
مشوقٌ إلى ذاك الحمى ووروده  
نعيمٌ فلو جاد الزمان بعوده  
لما كان دمّع العين ينهل كالزِن

لبست بهم ثوبًا من السقم مُعلما  
وحبهم ما زال عندي مُخيما  
أنادي ودمع العين في الخد قد هَمي  
نسيم الصبا بالله إن جُزت بالحمى  
فبلغ سلام النازلين به عني

□□□

## أحمد المنصور الذهبي

٩٥٦ - ١٠١٢هـ / ١٥٤٩ - ١٦٠٣م

- أبو العباس، أحمد بن محمد بن محمد القائم بأمر الله السعدي.
- ولد وتوفي في مدينة فاس.
- هو أحد سلاطين الدولة السعدية.
- درس النحو على يد أحمد بن قاسم القدومي الأندلسي، وعلى عبدالواحد بن أحمد الحميدي، والحديث على رضوان بن عبدالله الجنوبي، وأجاز له عن سفيان، عن زكريا، والقلقشندي عن ابن حجر، وقرأ القرآن الكريم على محمد الدرعي، وعلى الفقيه القاضي سليمان بن إبراهيم، وأخذ الرسالة عن الفقيه أبي عمران موسى السوسي، وعن عبدالعزيز بن إبراهيم الدمناتي، وأخذ المعاني والبيان والمنطق والتفسير عن أحمد بن علي بن عبدالرحمن المنجور، والحساب من خلال اطلاعه على ما كتبه إقليدس.
- اشتهر بحسن سيرته، وبعد همته، ورجاحة عقله، وحكمته.
- أحيأ خلال فترة حكمه ما اندرس من الفنون المهمة كالمنطق والنحو والفقه والحساب والهندسة والطب والموسيقا، وتعاطى الناس الآداب وتنافسوا في تأليف الكتب وإقتنائها وكان هو قدوتهم في ذلك، كما عُزيت في أيامه بعض مؤلفات الأوربيين، وكان بلاطه غاصاً بفحول الشعراء وبلغاء الكتاب ونبغاء الفقهاء والعلماء، وله ألف أبو العباس المقرئ كتابه: «روضة الآس».

### الإنتاج الشعري:

- نشرت له بعض الموشحات والمقطوعات في: «درة الحجال»، و«روضة الآس»، و«النبوغ المغربي»، وفي غيرها من المصادر.

### مصادر الترجمة:

- أحمد بن محمد ابن القاضي: درة الحجال في غرة أسماء الرجال - تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا - دار الكتب العلمية - بيروت (ط١) ٢٠٠٢.
- أحمد بن محمد المقرئ: روضة الآس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحضرتين مراكش وفاس - المطبعة الملكية - الرباط (ط٢) ١٩٨٣.
- أحمد زنيبر: ظاهرة المعارضة في الشعر المغربي على عهد السعديين - رسالة دكتوراه - جامعة محمد الخامس - الرباط ٢٠٠١ - ٢٠٠٢.
- خير الدين الزركلي: الأعلام - دار العلم للملايين - بيروت (ط ٩) ١٩٩٠.
- عبدالله كنون: النبوغ المغربي في الأدب العربي - مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني - بيروت (ط٢) ١٩٦١.

## عطر الأرجاء

عَطَّرَ الأرجاء لما نَسَمَا  
شَمَّأُل الصهباء عند الغَلَسِ  
وأَتَت شَمْسُ الضحى تنسخ ما  
يقرأ الليل لنا من عَبَسِ  
☆☆☆☆

طاف بالكأس من التُّرك فتى  
مولعٌ بالصدّ عني مُذ فتى  
فتنّ الأبواب لما التفتا  
واجتنى منه بعض الشّفة  
وأنا بالحميّا فمتى  
صدّه تيه الهوى عن ألفتى  
وكؤوسُ الراح بين النَّدما  
أَرَجَّت بالعرّف أفق المجلسِ  
خمرةٌ صفراء في البلور ما  
أشبه الراح بروض النرجس  
☆☆☆☆

بادرِ اللذات واجمع شملها  
بُدامٍ وغلامٍ مُطربٍ  
ذي عيونٍ ناعساتٍ كم لها  
من فنون السحر ما يلعب بي  
وافرِ الأرداف عَنى حملها  
ناحلَ الخصر وذا من عجب  
كلّما أفرغ كأسًا قال ما  
أنتَ بالشاري حياة الأنفسِ  
فابذلِ الجهد وكن مغتتما  
لنعيشَ العيش طيبَ الأنفسِ  
☆☆☆☆

فُرسُ اللذات كن مُنتهزا  
بشذاها قبل حذف الخبرِ

وليلي الأنس كن مُنتجزا

قبل أن تمضي كلمح البصر

واجتنِ زهر الهوى محترزا

من جنيات هجوم الكبر

لا تكن يومًا جبانًا حيثما

لاحت اللذات كالمختلس

ما مضى يومٌ ووافى مثلما

كان فالدهرُ لنا بالحرَس

☆☆☆☆

للرياض اذهب تری بلبها

يتغنى بين زهر ينجلي

وخدود الروض قد كللها

دمعٌ طلٌ لاشتياق البَل

وقدود البان قد قام لها

مانعُ الغصن مقام الأسَل

والرُبا فاحت تحاكي خزما

وعليها من ثياب السندس

جيئها زُرَّ بالزهر كما

زُرَّ بالفضة ثوبُ الأطلس

☆☆☆☆

وجلا الروض لنا أشجاره

مائساتٍ في قباءٍ أخضر

وترى في جيدها أنواره

تتلالا كعقود الجواهر

خلع الليل به أظماره

فغدا كالصبح باهي المنظر

وبقاياه زهت فيه كما

في شفاه الغيد حسن اللّس

كعذارٍ في محيا علما

فبدا للعين لا للملمس

☆☆☆☆

حبذا الصبوة أيام الصبا

وعيون الشيب في سهو الوسن

فإذا أيقظها دهرٌ صبا

لصروفٍ حدٌ حديها وسن

جرّد الشيب بياضاً أشيبا

واقتفى شرخ شبابٍ وطعن

وغدا الإنسان شيخاً هرما

واعتراه لاعجٌ من هجس

فإذا ما مات يقضي ندما

واغتنام الوقتِ شغلُ الأكيس

☆☆☆☆

لا تدعُ عمرُك يمضي هدرًا

أنت إذ ذاك جبانٌ غافلٌ

وارقٌ بالجهد من التُّبل ذرى

واجتهذ فالدهرُ ضرعٌ حافل

إنما الأيام أمثال الشرى

والجريءُ الشهم ليثٌ باسل

ووحوشُ الأنس تسعى مغما

باردًا للأسد المفترس

ترك الوهم وخاض الظلما

ولهُ عزمٌ أضأ كالقبس

\*\*\*\*

## مقطوعات غزلية

(١)

من عنبر الشحر أو من مسك دارين

بلى ومنه نُسيمات الرياحين

مُهفهُفٌ إن تثنى قلتُ مقتضبٌ

من قطب نعمان أو من كُثب بيرين

ذنبي إليه، ولا ذنبٌ محبته

من أجلها بسهام اللحظ يرميني

يا ما أميلحه ظلماً رضىتُ به

لو أنه دام منه كان يكفيني

معذبي قد حُرمت النوم بعدكم  
فانعم بوصل هني غير مفتون  
ومض على ورد ذاك الخد برق فم  
يعوض الخد من ورد بنسرين

(٢)

أقام بقلب في هواه مقلّب  
وأتى له بين الضلوع مقام  
فيا شادناً يرعى الحشا أنت بالحشا  
أما محل أنت فيه ذمام

(٣)

تبدى وزند الشوق تقدحه النوى  
فتوقد أنفاسي لظاه وتضرّم  
وهش لتوديعي فأعرضت مشفقاً  
على كبد حرّى وقلب يقسم

(٤)

عارضاً بي ركب الحجاز وسله  
فمتى عهدك بأكناف جمع  
واستملاً حديث من سكن «الخبيّ  
ف» ولا تكتباه إلا بدمع

فاتني أن أرى الديار بطرفي  
فلعلّي أرى الديار بسمعي

(٥)

وافى بها البستان صنوك وردة  
يقضي بها لما مطلّت وعودا  
أهدى البهار محاجرًا وأتى بها  
في وقته كيما تكون خدودا  
فبعثتها مرتادةً بنسيمها

(٦)

لا وطرف علم السيف فقد  
في قوام كقنا الخط نهّد  
ووميض لاح لما بسمت  
فأرتنا منه دُرّاً أو برّد

ما هلال الأفق إلا حاسد  
منك حسناً وعلاءً وعيد  
ولذا عاش قليلاً ناحلاً  
كيف لا يفنى نحولاً من حسد؟

(٧)

تخالف منه عيناه إلى سبب  
كان اتفاقهما فيه على عطب  
فحدقة العين تُقصيني وتيسني  
واللحظ يُطمعني فيه ويسخر بي  
أشكو نهای وشوقي كيف [يفترقا]

في أمره وكلا ذا زاد في تعبي  
فإن أطع ذاك من لي؟ فاتني أربي  
أوطعت هذا فمن لي؟ فاتني حسبي

□□□

## أحمد بن أبي الرجال

- ١٢٠١هـ / ١٧٨٦م

- أحمد بن أحمد بن صالح بن أبي الرجال.
- ولد وعاش وتوفي في اليمن.
- أخذ في الآلات عن القاضي أحمد بن صالح بن أبي الرجال، وعن يعقوب بن محمد بن إسحاق، وعن عبد القادر بن أحمد، وعن علي بن إبراهيم بن عامر ولازم أعلام صنعاء، وبرع في المعرفة، وشارف على علم الأصول الفقهية.
- شرع في شرح على نظم الزبدة.

### الإنتاج الشعري:

- نشرت له بعض القصائد في كل من: «درر نحور العين»، و«نيل الوطر».

### مصادر الترجمة:

- إسماعيل بن علي الأكوغ: هجر العلم ومعاقله في اليمن (ج١) - دار الفكر المعاصر (ط١) - بيروت ١٩٩٥.
- لطف الله جحاف: درر نحور العين بسيرة الإمام المنصور علي وأعلام دولته الميامين - تحقيق: إبراهيم المقحفى - مكتبة الإرشاد - صنعاء (ط١) ٢٠٠٤.
- محمد بن محمد زبارة: نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر - تحقيق: مركز الدراسات والبحوث اليمني - دار العودة - بيروت (د.ت).

## قاضي لم يسبق

كتب إلى القاضي علي العواجي

رَقَى لدمع المقلة المترقرق  
خفقات برقٍ منهم متألّق  
لا يُطلق المأسور من أسر الهوى  
والحبُّ في أسر الهوى لم يُطلق  
يا ساحرَ المقل التي في سحرها  
سحرت على بُعدِ فؤاد الشيق  
وسوفُها في كفّ سلطان الهوى  
ما علّم الأواب منها لا يقي  
ويصير قصدي كلما كلمته  
من جور وجدي غير ما في منطقي  
رُزّ مدنفًا في الحيّ أحيًا شوقه  
وأهاجه برقُ السحاب الأبلق  
ويكاد يُتلف مهجّةً مُلكتها  
حرّ الجوى فتلافٍ منها ما بقي  
إني لأهوى أن أراك وإن يكن  
في الروع من حرب العدو الأزرق  
فأصير في أسرى يديك لأنني  
في السلم خاشٍ أننا لا نلتقي  
هل قد سمعتَ بعاشقٍ حمل الهوى  
ويرى سوى التقوى بطرفٍ ضيق  
يهوى ويهواه العفاف إذا خلا  
إن العفاف لغيرنا لم يعشق  
سلبت ثيابَ النسك مقلتك الفتى  
ظلمًا وتزعم أنك الشابّ التقي  
حتّامَ يكتّم ذو الحجا سرّ الهوى  
في صدره والعيشُ عيشُ الأحمق  
والرّيم لم يأنس بصبّ عاقلٍ  
ويميل عن شرك المحبّ المملق

ولقد حملتُ مع الجنوب تحيّةً  
ولو استطعتُ حملتها في مفرقي  
نحو الذي نحى «اللّحيّة» قاضيًا  
فغدا الشبيه ببحرها المتدفّق  
المنتشي المحيي لكل فضيلةٍ  
العالم اليقظ البليغ المفلق  
مَن يغتني المشتاق باطرُن كفه  
عن لثم وضّاح الشيب الأفرق  
من لو رمى بشرارةٍ من ذهنه  
أصلى بها شجرَ الأراك المورق  
من يسحر الأبواب بالسجع الذي  
فقرّ البيان بغيره لم تُفتّق  
من حلّت الخمر الحلال بنظمه  
فأدارها في كل بيتٍ مُونق  
من يطعن الأعدا بسُمر يراعه  
فتنوب عنه عن لقاء الفيلق  
قاضي قضت فيه الكرام بسبقه  
والفضل قاضي أنه لم يُسبق  
أعني عليًّا من رقى شأو العلا  
فعلا على بدر التمام المشرق  
من معشرٍ دانت لهم دون الورى  
تلك المعالي يرتقي من يرتقي  
فعلمتُ أن البحر منه قطرةٌ  
وعجبت من أرضٍ لهم لم تغرق  
يا صاحبي هذا صديقك صادق  
في شوقه وسواه من لم يصدق  
قلبي بحبل الودّ عندك مُوثّق  
فاطلق فديتك للفؤاد الموثق  
وارحم أخاك بشرح حالك إنه  
لخليف أشجانٍ وقلبٍ مُحرق  
\*\*\*\*

## الإمام المنصور

حُيِّتَ عن ساكني صنعاء يا «نُقْم»  
فقد أزالَت دَمَ الأعداء بك النَّقْمُ  
أعدا إمام الهدى المنصور من شهدت  
له أفاعيلُه الغرَّاء والشَّيم  
بأنه بهجة الدنيا وزينتها  
وأنه للإله الصَّارمُ الخَديم  
المطعمُ الطيرَ في الهيجاء بغيتها  
أبطالٍ بغِيٍّ يقولون الأسودُ هُم  
جاؤوا يُساقون للموت الزَّوام ضَحَى  
وقد سعت لهمُ العقبان والرَّخَم  
ووسَّع الوحشُ في البيدا مساكنه  
كواحدٍ قد توالَت عنده النَّعم  
يا أيها الملك المولى الذي طلعت  
من كَفِّه السَّائران: المجدُّ والكرم  
تضاحكُ الزهر في دوحاته عجبًا  
إذ نَوَّرَ الصخرَ في هذا الربيع دم  
وكان في الدهر من بغِي العدا أَلَم  
الآن لا بغِيٍّ موجودٌ ولا أَلَم  
قد مرَّقتُ باتراتُ الهند حزبهُم  
وأيتمت منهم الأُبنا كما يُتَموا  
دعوت قبلهُم في كل معتركٍ  
لاتهزل الطير إلا حين تنفطم  
تخالها في أكفِّ الجيش لأمعةً  
تنوش أجسامهم حينًا وتلتطم  
لو جوَّزَ الشرُّ للإسكاف سلخَهُم  
لم تنفع المعني في سلخها الأُدُم  
قد مرَّقتها العوالي يا بَنَ حيدرٍ  
ونالها المهزلان: الخوفُ والعدم

كأن جيشك مشغوفٌ بقتلهم  
في قلبه الخافقان: الرمح والعلم  
إن كان أزهى بني الزهراء إن ذكروا  
يُكنى رشيدٌ ومأمونٌ ومعتصم  
فأنت مهديُّ بني الزهرا وزهرتها  
قد طال ما انتظرتك العُرب والعجم  
لا زال مرقاكُ في العليا إلى رُتبٍ  
ما نالها ملكٌ دانت له الأمم  
□□□

## أحمد بن عمار

١١١٩ - ١٢٠٥ هـ / ١٧٠٧ - ١٧٩٠ م

- أحمد بن عمار الجزائري.
- ولد في الجزائر وتلقى تعليمه على كبار علماء الدين مثل محمد بن محمد بن علي مفتي الحنفية.
- ورث العلم والجاه وحب الفن والطبيعة عن أسرته التي تنحدر من أصول أندلسية وكان يُعد من نوابغ عصره في الفقه والعلم.
- تسلَّم منصب الإفتاء للملكية الجزائرية ما بين ١١٨٠ - ١١٨٤ هـ.
- جاور في الحرمين الشريفين مدة اثنتي عشرة سنة.

### الإنتاج الشعري:

- له قصائد وردت في كتاب «موسوعة الشعر الجزائري» وكتاب «الشعر الصوفي في الجزائر في العهد العثماني» و«مختارات مجهولة من الشعر العربي».

### الأعمال الأخرى:

- له كتاب بعنوان «نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب» وهو من أدب الرحلات.

### مصادر الترجمة:

- أبو القاسم سعد الله: مختارات مجهولة من الشعر العربي - دار الغرب الإسلامي - بيروت (ط١) ١٩٨٦.
- الربيعي بن سلامة وآخرون: موسوعة الشعر الجزائري - دار الهدى - عين مليلة ٢٠٠٢.
- شوقي ضيف: عصر الدول والإمارات - دار المعارف - القاهرة ١٩٩٥.
- مختار حبار: الشعر الصوفي في الجزائر في العهد العثماني (ملحق) - جامعة عين شمس - كلية الآداب ١٩٩٠ - ١٩٩١.

## روضة فاتنة

أدرِ الكؤوسَ مع الأصائل والبُكرِ  
واشربْ على نغم البلابل والوترِ  
من كفٍّ أهيفٍ أدعجٍ يسبي المها  
والقُضْب، بالقُدِّ الرّشيق وبالْحَوَرِ  
جدّدْ بها وبرشفها عهد الصّبا  
واهزمْ بها جيش الوسائس والفِكرِ  
وأزخْ بها غسق الهموم فإنها  
شمسٌ يطوف على النجوم بها قمر  
يسقي الندامى من يديه وربما  
يسقي اللّمْى من ثغره بدل السّكرِ  
في روضةٍ نسج الربيع بساطها  
من سندسٍ ووشى مطارفها المطر  
غَنَاءٌ تُسلي رونقاً ونضارةً  
قلْبَ الشجّي إذا أجال بها النظر  
باكرتْها ونسيمها متأرجح  
يغشى الذي سترته أكمّام الزهر  
والورقُ تُفصح بالهديل كأنها  
خطباءٌ مُنشدةٌ، منابرُها الشجر  
فمصفرٌّ طرباً بوصل حبيبه  
ومغرّدٌ باكٍ أليفاً قد نفر  
وتمايلت أغصانها طرباً بما  
تُشيه من ألحانها وقت السحر  
وترنّحت أعطافها فتناثرت  
منها الدنانيرُ الدراهمُ والدّرر  
ولواحظُ الأزهار تقطر بالندى  
والروض يضحك، والغمام قد انهمر  
والروحُ قد ضربت رواقاً فوقنا  
والطلُّ يَرْقُم طرسها مهما قطر

والظلُّ منها قد تجسّد عنبراً  
مهما يَشُبُّ القِيظُ مسكته انتشر  
واستبشرت أغصانها بقدومنا  
فتمايلت كيما تعانق من حَضَر  
وافترّ ثغرُ الأقحوان تبسُّماً  
واحمرّ خدُ الورد من فَرْط الحَفَرِ  
والنَّورُ يرمقنا بمقلة عاشقٍ  
لمَح الذي يهوى فأدهش إذ نظر  
هل روضةٌ أم جنة الخلد التي  
هام الفؤاد بحُسنها لما بَهر  
ما إن وردت على جحيم قَبْلِها  
حتى دخلت رياضها ذات التَّهر  
وظفرت من أزهارها وطيورها  
بمَيّ التَّنْشيم والمسامع والبصر  
وجنيت من أدواحها ثمرَ المنى  
إذ كانت الفردوس دانية الثمر  
مع فتيةٍ متعاقدين على الوفا  
فكأنّهم في منظر الدنيا غرر  
من كل مُشتملٍ ببرد مروءةٍ  
أو كل ملتحفٍ بثوبٍ من حَفَرِ  
الروض يهوى منهم أخلاقهم  
والبدر يعشق منهم حُسنَ الصور  
\*\*\*\*

## في مدح المفتي ابن علي

أنسيم روض رَقٍّ في سريانه  
وثنى القضيب فراق في مِيلانِه  
بعثت أرائجُه السَّلَوَ لخطري  
فتخلّص المحزون من أحزانه  
أم روضة غَنَاءٌ راق رُؤُؤُها  
خلع الربيع بها حُلَى ألوانه



وبدا لِذُلُقِ الطير فوق غصونها  
شَدُوٌّ، يُشار الوجد من ألحانه  
وجرى بهاتيك الجدول ماؤها  
فبدا انسياب الرُّقط من جريانه  
وأمالَ أعطافَ الغصون نسيْمُها  
لما انبرى للركض في مَيْلانه  
وتفتّقت أكمامها عن زهرها  
فتعطَّرَ المضممار من ريعانه  
أم لفتهً من أغيدٍ يلوي لنا  
عن صفحةٍ كالسيف في لمعانه  
أحوى كحيل الطرف أحورٌ أهيفُ  
يُزري ببان السفح أو غزلانه  
فَتَّانٌ وسنانُ المحاجر أدعجُ  
نهبَ العقول، ولجَّ في تيهانه  
جذلانُ بسامُ الثنايا فاترُ  
بأبي ابتسامُ الثغرِ من جذلانه  
نشوانُ، معسولُ المرافف أشنبُ  
بأبي شمولُ الظلم من نشوانه  
ريّانُ، ممشوقُ القوام مُهفهُفُ  
بأبي قضيبُ البان من ريّانه  
مُتأرِّجُ النفحات يعبقُ خاله  
مِسْكَاً، ويعلو العود من أردانه  
السَّحَرُ موقوفٌ على لبّاته  
والسحر مقصورٌ على أجفانه  
لَيْسَ الجمال، وماسٌ في أثوابه  
متبختراً، واعتزَّ في سلطانه  
العُصْنُ غَضٌّ والشبيبة رطبةُ  
في شرخها، والحسن في إبانه  
ما لاح لي إلا أراني شكله  
ما ضمّه الفردوس من ولّدانه

سكنَ الفؤاد وجدَّ في تعذيبه  
مَا رِيَّ يوماً بالنقا أو بانه  
مرأى يُريك فِرْنْدَهُ بحُسامه  
ماءُ الشَّباب يجول في نيرانه  
ما جالَ طرفي في غرائب حُسنه  
إلا تسلَّى القلبُ من أشجانه  
قد خطَّ عارضُه بصفحة خدّه  
سطراً يلوح الحُسن من عنوانه  
وشياً كَوْشِي الروض راقَ رواؤه  
أحبُّ بذاك الأنس في نُعمانه  
قل للذي جهل الحقيقة إذ بدا  
رَكْبُ السِّلْوِ وجدَّ في جريانه  
ليس السِّلْوُ لأجله من مذهبي  
أبداءً، وأين القلبُ من سلوانه  
فالخذُ حليته ربيع عذاره  
والروض زينته حِلَى ريحانه  
فلحُسنه لا حِلْتُ عن كَلْفِي به  
حتى يُضَمَّ الجسمُ في أكفانه  
لم أدرِ من أقوى على سلب النهي  
ألحاظه أم شِعْرُ فرد زمانه  
العالمُ العَلَمُ الذي أحيا لنا  
ما قد أَماتَ الدهرُ من نَعمانه  
الحافظُ البحر الذي ملأ البسي  
طَةً حِفْظُهُ، وازداد في فيضانه  
راوي حديثِ المصطفى، «ابنُ عليٍّ» الـ  
معدودُ، في ذا العصر من أعيانه  
ومُفسِّرُ الذكر الحكيم ومُظهرُ الثـ  
تَأْوِيلِ، والممنوحُ فهم بيانه  
والمرشفُ الآذانَ من سلسالهِ  
والمقْطِفُ الأذهانَ من بستانه

مولى ثقة الله جلّ شعاره

ودثاره ذكره في أحيانه  
لو شمتة والليل مدّ رواقه  
متدفّق العبرات من أعيانه  
متبتلاً لله جلّ جلاله  
ومردّداً للآي من قرآنه  
لسمعت قول الله غصّاً يُجتنى  
وترى قيام الليل من عثمانه  
شفّع المهابة بالدعابة واغتنى  
كالطود أو كالروض في نيسانه  
ما شأنه بسط متى ما زانه  
ورّع، وزاد الدين في رُجحانه  
أدب يُريك الروض وقت ربيعته  
وتنسّك يُدنيك من رحمانه  
لعبّ بأطراف الكلام لسانه  
والفصل موقوف على تبيانه  
فأصنح إليه السمع عند حديثه  
تسمع فصيح القول من «سحبانه»  
أو جلّ بذهنك في محاسن نظمه  
تظفر بحرّ الشعر من «حسنانه»  
ما خاض يوماً نطقه في حكمة  
إلا اختفى «سقراط» بين دنانه  
وإذا تكلم فوق منبر وعظّه  
جلّى لنا «البصري» في أزمانه  
خدم البلاغة والبراعة دهره  
حتى انثنى والشعر طوع لسانه  
نظم له تتدفّق الآداب من  
جنّباته والعلم من أركانه  
فإذا يُشبّب فهو «عروة» رقة  
يُهدي رقيق النسج من «غيلانه»  
وإذا يصوغ المدح فهو «زهيره»  
مهما انبرى للقول في «ابن سنان»  
وإذا اغتنى يصف المباني والذرى  
حرّ «ابن حمديس» على أذقانه

أو جال في وصف الرياض وفي الربا

أعرى «أبا إسحاق» من إحسانه  
فهو الذي راض البيان وسأسه  
حتى اغتنى ينقاد في أرسانه  
في النظم أو في النثر تحسبه الذي  
يُعزى إلى «سلمان» أو «خاقانه»  
هذي القلائد صاغها، ووشّت لنا  
ريحانة الكتاب غرّ بيانه  
لولا الإحاطة بالبلاغة ما ثنى  
عن مطمح العلياء أهل أوانه  
يا بارعاً صاغت لنا أفكاره  
نظمًا يحار العقل في إتقانه  
أتخفّتي بفريضة ما حاكها «الط»  
طائي، ولا «الصابي» في بغدانه  
جهل الصواب ولجّ في تعنيته  
من قاسها بالدرّ في تيجانه  
قسماً بما أودعتها من حكمة  
ما تلك إلا النجم من «كيوانه»  
خلعت علينا من ثنائك خلعة  
ما حازها كسرى على إيوانه  
برزت فلاح الحُسن من ذلفائه  
وتكامل الإحسان من «بُوران»  
وأنت تُرينا العزّ من «بلقيسه»  
والمُلك من «كسراه»، أو «نعمانه»  
سفرّت لنا عن غرّة ما قابلت  
بدر الدجى إلا اختفى بعنانه

\*\*\*\*

### ليلة أنس

وليلة أنسٍ لذّ فيها جنى السمر  
فناهيك من أنسٍ جنيناه بالسهو  
هصرّت بها غصن المسرة والمنى  
وجرّرت أذيال السعادة والظفر

وفزت بمن أهوى على صولة النوى

فنزّهتُ فيها القلب والسمع والبصر

فلا غصنَ إلا من رشيق قوامه

ولا بدرَ إلا من أزّرتَه ظهر

فيا ليلة الأفراح والأنس طوّلي

قليلاً ويا ليلَ المسرة فاعتكر

ويا صبحُ لا تسفرْ علينا فإننا

غنينا بأسفار الغلائل والغُرر

إلى الله أشكو ما جنت ليلةً اللقا

على قلبي المشغوف من شدة القصر

فما التحفتُ شمسُ الأصيل بجنتها

إلى أن بدا للصبح نورٌ قد انتشر

خليلي هل يسخو الزمان بليلة

تبسمُ فيها السعد عن شنب الوطر

ولستُ أظنّ الدهر يأتي بمثلها

ولا العيش يصفو طعمه من جنى الكدر

فأحبب بها من ليلة حُميريّة

رشيدية لم يحوها زمنٌ غير

□□□

## أمين المحبي

١٠٦١-١١١١هـ / ١٦٥٠-١٦٩٩م

● محمد أمين بن فضل الله بن محب

الله بن محمد بن محب الدين بن

أبي بكر المحبي، الحموي الأصل.

● ولد ونشأ وتوفي في دمشق.

● اشتغل بطلب العلم، فقرأ على

العلماء: إبراهيم الفتال، وإبراهيم

العطيفي، وعبد الغني النابلسي،

وعلاء الدين الحصكفي مفتي

دمشق، وعبد القادر العمري، ونجم

الدين الفرزي، ومحمود بصير

الصالح الديمشقي، وأجازه الشيخ يحيى الشاوي، ومحمد

بن سليمان المغربي، وفي الحجاز أخذ عن علمائها من مثل:

حسن العجيمي المكي، وأحمد النخلي المكي، وإبراهيم الخياري

المدني.

● برع في مختلف علوم الفقه، وفي الإنشاء، ونظم الشعر، كما

اشتهر بحسن خطه وجماله.

● ناب في القضاء في مكة المكرمة، وفي مصر، وولي التدريس

في المدرسة الأمينية بدمشق إلى حين وفاته.

## الإنتاج الشعري:

- له ديوان شعر قام بتحقيقه يوسف صبري عبدالغافر، وقدمه رسالة ماجستير بجامعة القديس بطرس - بيروت ١٩٩٩.

## الأعمال الأخرى:

- جاوزت مؤلفاته العشرين منها: «نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة» وهو تذييل لريحانة الألبا لشهاب الخفاجي (في التراجم)، و«خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر» أورد فيه ستة آلاف ترجمة لعلماء ومشاهير القرن الحادي عشر الهجري، و«المعول عليه في المضاف والمضاف إليه»، و«المثني الذي لا يكاد يتثنى»، و«قصد السبيل فيما في لغة العرب من الدخيل»، و«الدر المرصوف في الصفة والموصوف»، وكتب تعليقاً على ديوان المتنبي، وحاشية على القاموس المحيط، أسماها «الناموس» فضلاً عن كتاب أمالي.

## مصادر الترجمة:

- أحمد بن محمد الحيمي: طيب السمر في أوقات السحر - تحقيق: عبدالله محمد الحبشي - المجمع الثقافي - أبوظبي ٢٠٠٢.
- محمد أمين المحبي: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر - تحقيق: محمد حسن إسماعيل - دار الكتب العلمية - بيروت (ط١) ٢٠٠٦.
- نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة - تحقيق: أحمد عناية - دار الكتب العلمية - بيروت ٢٠٠٥.
- محمد خليل المرادي: سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر - تحقيق: أكرم حسن العلي - دار صادر - بيروت ٢٠٠١.

## محاسن دمشق

سقى دمشق موطن الأوطار

دعني وصبّ العارض الزخار

حتى يُروّيا بها كلّ ربّا

تصوّرت في صورة الأنوار

يسافر الطّرف بها إلى مدّى

يُغني بها الخُبر عن الأخبار

وباكرت نيربها نُسيمة

عابقة في روضه المعطار

من قبل أن تصدى بأنفاس الورى

بَليلة الأذيال في الأسحار



فنبهت أطفال نبت نوماً

ترضع ثدي الديمة المعطار

وللرياض طيب أنفاس بها

تهدي الشناء الجسم للأمطار

يتلو خطيبها بصوت شاكِر

مدحتَه في منبر الأشجار

وينثر الزهر فينظم الندى

يا حسن ذاك النظم والنثار

لوى القضيبي ثم جيداً غنمت

تقبيله مباسم الأنوار

والماء في خريره منهمك

والطير عاكف على التهदार

إن رده اللحن انثنت غصونها

تسمع منه رنة الأوتار

وربما انحنى لتقرأ أسطراً

في النهر خطها النسيم الساري

والنور قد فتح عن أكمامه

وفكك الورد عن الأزهار

و«الربوة» الغناء حناها الصبا

فنفتحت عن جونة العطار

أعيد بالسبع المثاني دوحها

على احتواء السبعة الأنهار

و«دير مزان» القديم لا عدت

سحب الحيا ما فيه من آثار

فيه حديث الببغا وعهده

حلي لجيد سالف الأعصار

و«المرجة» الفيحاء والوادي الذي

منظره الباهي جلا الأبصار

معاهد فيها الندامى أغصن

مثمرة فواكه الأسمار

من كل وضاح الجبين مسفر

عن طلعة تهزأ بالأقمار

فالنجم سار طالباً لقيته

لذاك قد لُقب بالسيار

وشاب حزناً طرفة وما رأى

شبيهه في الفلك الدوار

يعرق وجه الكأس بالحباب إن

فاه وخد الروض بالقطار

مُنْتَقِب بالورد من خجلته

جوداً ومُرتد حلى الوقار

وكل مختار المعاني حسنه

قيد النهى وعقولة الأفكار

تلميذه «هاروت» يروي فنه

عن لفظه عن طرفة السحار

أهدت لي السقم عيونه لذا

وهبتها النوم عن اضطرار

خط الجمال فوق طرس خده

سطراً برأس القلم الغباري

أرى على وجنته دائرة

حررها الجمال بالبركار

فالخال في كرسيها قد استوى

كمركز لذلك المدرار

قد كاد موج ردفه يغرقه

لولا اعتلاق الخصر بالزئار

وكاد أن يسيل لولا أنه

جاذبه تشبث الإزار

أذكر عهده فمن تأوّهي

فحم الدجى محترق بالنار

وإن تقلقت لماضي عهده

فإن عذري سيد الأعذار

ولي إلى الجامع شوقٌ والهُ

لا يفتر الدهرَ عن التذكار  
لله أقوامٌ به أعزّة  
من خُلص الأخيّار والأبرار  
في جُنج ليلاّتهم أذكّارهم  
تعرفها بلابلُ الأسحار  
كم دعوةٍ في المَحَل أضحت لهم  
تفري جفونَ السحب باستِيعار  
فارقَتهم لا عن رضى وإنما  
عنانُ عزمي في يد الأقدار  
نشوانُ خمر الشَّهد طرفي نوّمه  
أغرقه البكاء في تيّار  
وما بكائي غيرُ رشٍّ أدمع  
يُوقظ من نومته اصطباري  
لعلّ من لطف الإله مددًا  
يوصلني بهم إلى ديار  
فأكسبُ الفوزَ بفضل قربهم  
فربما يُجرُّ بالجوار  
لا زال ريحانُ تحيّاتي لهم  
يرفّ في روض الثنا المعطار  
واللطفُ ما زال يُحيي أرضهم  
تحيّة النسيم للأزهار  
\*\*\*\*

### آفة العقل الهوى

في مدح الرسول ﷺ

دعِ الهوى فآفةُ العقل الهوى  
ومن أطاعه من المجد هوى  
وفي الغرام لذةٌ لو سلمت  
من الهوان واللام والنوى  
وأفضلُ النفوس نفسٌ رغبت  
عن عَرَض الدنيا وفتنة الطُّبا

والعشق جهلٌ والغرام فتنةٌ

وميت الأحياء مُغرَم الدُمدى  
قالوا لنا الغرام حلية الحِجى  
قلنا لهم بل حلية العقل الثُّقى  
وهل رأيتم في الهوى أذلّ من  
معذبٍ تلهوبه يدُ الهوى  
أو أحدًا أغبنَ من متيمٍ  
تقوده شهواته إلى الردى  
وللغواني فتنةٌ أشدّ من  
قتل النفوس والفتى من ارعوى  
وما على ساجي الجفون راقِدٍ  
من دنفٍ يببّيت فاقد الكرى  
مظنةُ الجهل الصُّبا وإنما  
مفسدةُ المرء الشباب والغنى  
والنفسُ ما علمتها فإن تجد  
ذا عفةٍ فزهده من الرِّيا  
والناسُ إمّا ناسكٌ بجهله  
أو عالمٌ مُفَرِّطٌ أو لا ولا  
كأنهم أفيال شطرنجٍ فلا  
يُظاھر المرء أخاه في عنا  
وإن خفيتُ بينهم عذرُتهم  
فشدةُ الظهور تُورث الخفا  
وليلةٌ بتُّ أعدّ نجمها  
والدمعُ ملء الجفن محلول الوكا  
ولم يطل ليلى ولكنّ الجوى  
يجعل ليلَ الصيف من ليل الشّتا  
والشوقُ كالليل إذا الليلُ دجا  
والليل كالبحر إذا البحر طمى  
كأنما المَرِيخ عينُ أرمِدٍ  
أو جمرةٌ من تحت فحمة الدجى

كأنما «الشَّهَى» أخو صباية  
يكاد يُخفيه السقام والضنى  
كأنما «سُهَيْلٌ» راعي نَعَمٍ  
أو فارسٌ يُعَدُّ جيشًا للوغى  
كأنما «الجوزاء» عقد جواهرٍ  
أو سِبْحَةٌ أو مِسْمٌ عذب اللّمي  
كأن مُنْقَضَ النجوم شذّر  
تثيره الرياح من جمر الغضا  
كأنما السُّحْبُ سُتُورٌ رُفِعَتْ  
أو موجٌ بحرٍ أو شوامخ الفلا  
كأنما الرعد زئير ضيغمٍ  
قد فقد الأشبال أو صوتٌ رحي  
كأنما البرق حسامٍ لاعبٍ  
يديره في يده كيف يشا  
كأنما القَطَرُ لآلٍ نُثِرَتْ  
على بساط سندسٍ يومَ جِلا  
كأنما الهمُّ غريمٌ مُقْسِمٌ  
أن لا يغيب لحظةً عن الحشا  
كأنما القلب مكلّفٌ بأن  
يحمل منه ما تحمّل الورى  
كأنما وجه البسيط شقّةً  
لا تنطوي ولا لحدّها انتها  
كأنني موكّلٌ بذرعها  
من قِبَلِ الخُضِرِ بأذرع الخطا  
لا أَسْتَقِرَّ ساعةً بمَنزِلٍ  
إلا اقتضى أمرٌ يجدد النوى  
ولا تراني قَطُّ إلا راكبًا  
في طلب المجد وتحصيل العلا  
والحرُّ لا يرضى الهوان صاحبًا  
وليس دار الذل مسكنَ الفتى

والعقلُ في هذا الزمان آفةٌ  
وربما يقتل أهله الذكا  
وذو النهى معذّبٌ لأنّه  
يريد أن ترى الأنام ما يرى  
والناسُ حمقى ما ظفرتُ بينهم  
بعقلٍ في الرأي إن خطبُ دهى  
وكلما ارتقى العلا سُرِّيهم  
كفَّ عن الخيرات كفًّا وطوى  
يهوى المديحَ عالمًا بنقده  
ودون نقده تناول «الشَّهَى»  
وإن طلبت حاجةً وجدته  
كمشجبٍ من حيث جئت فهو لا  
إن أوعدوا فالفعلُ قبل قولهم  
أو وعدوا فإنهم كالشُعرا  
والآن قد رغبتُ عن نوالهم  
وثبتت عن مديحهم قبل الهجا  
لا ينبغي الشعرُ لذي فضيلةٍ  
كيف وقد سُدَّتْ مذاهب الرجا  
وخابت الآمال إلا في الذي  
حمّاه ملجأ العُفَاة الضّعفا  
محمدٌ خير النبيين ومن  
سرى إلى السبع الطِّباق ورقى  
شُقَّ له البدرُ المنير جهرَةً  
وسبّحت في كفه خُرس الحصى  
وفاض من راحته الماء وقد  
سقى به الجيش العظيم فارتوى  
مفاخرٌ لا ينتهي إحصاؤها  
ولا يطيق حصرها أهلُ النهى  
وكيف يستوفي البليغ مدحَ من  
أثنى عليه الله أعظمَ الثنا

يا خيرَ من يشفع في الحشر ومن  
أفلح قاصدٌ لبابه التجا  
كن لي شفيحاً يومَ لا مشقُّ  
سواك يُنجي الخائفين من لظى  
قد عظم الخوف لما جنيته  
والعفو عند الأكرمين يُرتجى  
وليس لي عذرٌ سوى توكلِّي  
على الكثير عفوهُ لمن عصي  
لولا الذنوب ضاع فيضُ جوده  
ولم يبنْ فضلك بين الشُّفعا  
وهاكها خريدةً مقصورةً  
على معاليك ومهرُها الرضا  
إن قُبلتْ فيا لها من نعمةٍ  
وهل يخاف وارد البحر الظَّما  
صلَّى عليك ذو الجلال كلما  
صلَّى عليك مخلصٌ وسلَّما  
وباكرتُ ذاك الضريح سُخرةً  
حواملُ المزن يحثُّها الصَّبا  
ما سُلَّ غضبُ الفجر من غمد الدجى  
وما سرى ركب الحجاز مُدلجا  
\*\*\*\*

### مفتي دمشق

يدُ ابن أحمدٍ وفضل أحمدٍ  
تعلَّم الناس طريقَ الرُّشدِ  
لولاه أصبح الوجود عاطلاً  
ولم يبنْ في الدهر طيبُ المحتد  
مفتي دمشق الحبر من صفاته  
الذَّمن وصل الحسان الخُرد  
مَن عنده اللذة إدراكُ المنى  
وأنكر الأصوات صوت «مَعبد»

لا يعلم الهزل ولا يحبه  
ولا يميل طبعه إلى الدَّد  
تُسهره الأفكار في مفاخرٍ  
يبدعها أو مكرماتٍ يبتدي  
ينظم منشوراتِها فهي على  
جيد العلا كاللؤلؤ المنضَّد  
مذ حلَّ في بلدتنا ركابه  
هُدًى به من لم يكن بالمهتدي  
وأصلح الناس صلاحُ سرِّه  
فليس من حدَّ بها أو قود  
يا جلق الشام سقاك عارضُ  
من فضله يُطر صوب العسجد  
ما أنت إلا في البقاع مثله  
في العلماء أوحداً لأوحد  
ما شرفَ الديار غيرُ أهلها  
أحليَّة العيون غيرُ الإثمَد  
ما مصرُّ إلا حيث حلَّ «يوسفُ»  
لا نسبٌ بين امرئٍ ومعهَد  
إن صدق الظنُّ فقرب رتبةٍ  
من رتبةٍ كبلدٍ من بلد  
أنجبَ فينا غصنَ فضلٍ مثمراً  
بالمعلوات والندى والسؤدد  
تشابه الغصنُ وروضه وقد  
يظهر في الوالد سرُّ الولد  
حكاه في عفته وفضله  
والشبلُ في المخبر مثل الأسد  
لا بَرِحاً في عزَّة دائمةٍ  
لا تنقضي ما بقيا للأبد  
فإنَّ في بقياهما صونُ العلا  
عن أن تُمسَّ بيدٍ لأحد  
\*\*\*\*

## مفاتيح الأزيكية

يا حَبْذا خُضِرُ الخُما  
ثَلِ في رِياضِ الأَزيكِه  
وَحَفُوقُ أَرْدِيَةِ النَسِي  
مِ سَرى بِبِقَعَتِها النَدِيه  
أَرْضُ تَكَنَّفَها الحِدا  
ثَقُّ والرِياضِ الأَرِيضِيه  
وَتَعَطَّرَتْ أَرجاؤُها  
بالرَّائِحَاتِ المَنَدَلِيه  
فَوَاحِيَةٌ بِشِذا العَبِي  
رِ، وَعابِقَاتُ عَنبرِيه  
وَتَرَمَّمَتْ أَطيارُها  
سَحَرًا بِأَصواتِ شَجِيه  
وَإِذا تَأَمَّلْتَ القِصو  
رَ بِها عَرَفْتَ بِها المَزيه  
وَمُنِحَتْ ما تَخْتارُ مِنَ  
طَرَفِ المُراداتِ البَهيّه  
وَمُنِيَتْ ما تَهوَاهُ مِنَ  
تِلْكَ الوجوهِ الأَصبَحِيه  
وَتَمَايَلَتْ شَوَقًا لَطَل  
عَتِكَ القُدودِ السَمَهرِيه  
وَقَصَرَتْ كُلُّ هَوًى عَلى  
حَاصِرِ الخِصوَرِ الخاتِمِيه  
وَخَلَصَتْ مِنَ سَهمِ العِيو  
نِ، وَأَنتِ يا قَلبِي الرَمِيه  
مِنَ كُلِّ مَرهوبِ الشَّبا  
فِي لَحظِهِ رُشَلِ المَنِيه  
وَإِذا أَشارَ مَلاطِفًا  
وَيَلاهُ مِنَ تِلْكَ البَلِيه

يَدعُو النَفوسَ إِلى التَّلا  
فِ، وَلَيسَ يَدري ما القَضِيه  
وَعَلى تَلَفُّتِ جِيدِهِ  
كَم حارِ مُرتادِ التَّقِيه  
وَنَصيبُهُ فِي الحَسَنِ حِي  
ثُ الشَّمسُ غُرَّتْهُ المَضيّه  
فَاخْتَرُ هَنالِكَ مَرَبَعًا  
تُكفِي بِه كُلَّ البَلِيه  
وَتُقيمُ مَوفورَ المَني  
وَتَحَقِّقُ المِمنَ الحَفِيه  
فِي ظِلِّ «زِينِ العابِدي  
مِنَ» الشَّهْمِ أَسَذا البَرِيه  
مَوَلًى أَنّاخِ المَجدِ فِي  
أَعقابِهِ البَبيضِ النَقِيه  
وَتَشَرَّفَتْ بِجَنابِهِ  
شَرَفُ القُرُومِ المَولُويّه  
فَالفَضْلُ فَضْلُ فَتًى لَهِ الدِ  
إِنعامِ والحَسَنِ سَجيّه  
وَالفَخْرُ شَنشَنَةٌ لَهِ  
وَلَقَدْ أَراهُها أَخزَمِيه  
الحِلْمُ وَصَفُّ قَصَرَتْ  
عَنه السَجايا الأَحَنَفِيه  
وَالجُودُ كُلُّ الجُودِ فِي  
شِيمِ غَذاً حاتِمِيه  
ضاهِي بِمَقعَدِهِ «السُّها»  
فَغَدَتْ مَنازِلَهُ العَلِيه  
وَجَرى القِضاءُ بِوَفقِ ما  
يَرجوهُ مِنَ حُسنِ الطُويّه  
مَولايَ حَيّا اللّهُ وَجَدَ  
هَهاكَ بِالتَّحِيّاتِ الزَكِيه  
وَرَعاكِ ما دَامَ الدَوا  
مُ بَعيثَةِ العَمَرِ الهَنِيه



أنا من عرفت بأنه  
منسوب سُدتك السنيّه  
وإليك لي حقّ انتما  
ء فاجر حقّ المالكِيه  
وأقلّ عثاري إن سقط  
تُ لضعف حالي في الهويّه  
فأنا الذي خَطّيت رحا  
لي في حماك حمى الحميّه  
وأرحتُ من تعب الحيا  
ة هناك جسمي والمطيّه  
مالي بِراحٍ ما برح  
تُ، وكان في عمري بقيّه  
ما الكدُّ في داري ولا  
أرض القلاع الأعصميّه  
كلا ولا لي ما حيي  
تُ بجَلّقي والروم نيّه  
إلا جوارك مُنيّتي  
حيث الهبات الأريحيّه  
حيث الأخلاء الكرا  
مُ ذوو الفكاهات الجنيّه  
من كل وضّاح الصبي  
حة وهو بسّام العشيّه  
لا زلتَ تخدمك الأفا  
ضلُ والسّراة اللودعيّه  
وإليكها مختارة  
من جَلّق الشام الزهيّه  
غنّاء حالية المقل  
لد بالعُقود الجوهريّه  
غُذيت أوانَ شبابها  
بشميم سفح «الصالحِيه»  
وتروّحت بالشّيح وال  
قيصوم من تُرب زكيّه

وكسا معاطفها الدلا  
لُ، حُلّى الجمال السنديّه  
تُوليك من طرف المقو  
لِ نفائس الدرّ السنيّه  
وتبتّ مدحك في الوري  
بصفاتك الغرّ الرضيّه  
فاهنأ بها وبمثلها  
من خالص الطُرف الطريّه  
وبقيت ما بقي البقا  
ء، وأنت ميزان البريّه  
تحبوك في أمر المنى  
الطافُ مولاك الخفيّه  
□□□

## أيمن البزولي

٦٥٩ - ٧٣٤ هـ / ١٢٥٩ - ١٣٣٣ م

- أبو البركات، أيمن بن محمد بن محمد .. البزولي السعدي.
- تونسّي الأصل، رحل إلى القاهرة وكان كثير الهجاء والوقية بين الناس، ثم قدم المدينة المنورة فجاور وتاب والتزم مدح النبي صلى الله عليه وسلم طيلة حياته وسَمّى نفسه «عاشق النبي»، وكان ملازمًا للتلاوة يقرأ كل يوم ختمة وبعض الأوقات ختمتين في اليوم والليلة.

### الإنتاج الشعري:

- جمع ديوانًا كبيرًا اقتصر فيه على مدح الرسول ﷺ.

### مصادر الترجمة:

- ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة - صححه: عبدالوارث محمد علي - دار الكتب العلمية - بيروت ١٩٩٧.
- صلاح الدين الصفدي: أعيان العصر وأعوان النصر - تحقيق: علي أبوزيد وآخرون - دار الفكر ١٩٩٨.
- : الوافي بالوفيات - دار إحياء التراث - بيروت ٢٠٠٠.
- محمد عبدالرحمن السخاوي: التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة - دار الكتب العلمية - بيروت ١٩٩٣.

## توسّل

حللتُ بدارٍ حلّها أشرفُ الخلقِ  
مُحمَّدُ المحمودُ بالخلقِ والخلقِ  
وحلّفتُ خلفي كلّ شيءٍ يعوقني  
عن القصد إلا ما لديّ من العشق  
وما بي نهوضٌ غيرَ أنّي طائرٌ  
بشوقي وحسنُ العون من واهب الرزق  
محمَّدُ يا أوفى النبيين ذمّةً  
ظمئتُ وقد وافيت بابك أستسقي  
تعاظمُ إجرامي وجلّت خطيئتي  
وأشفقت من فعلي القبيح ومن نُظفي  
وأنت شفيعٌ في الذنوب مُشَفِّعٌ  
فخذ لي أماناً في القيامة بالعق  
صلاةً وتسليمٌ عليك ورحمةً  
على الآل والصحبِ الكرامِ أولي الصدق  
\*\*\*\*

## جارٌ للنبي

فررتُ من الدنيا إلى ساكن الحمى  
فَرارَ محبٍّ عائذٍ بحبيبٍ  
لجأتُ إلى هذا الجناب وإنما  
لجأتُ إلى سامي العماد رحيب  
وناديتُ مولاي الذي عنده الشفا  
لداءٍ عليلٍ في الديار غريب  
أمولاي دائي في الذنوب وليس لي  
سواك طبيبٌ يا أجلّ طبيب  
تناومتُ في إظلامٍ ليلٍ شبّيتي  
فأيقظني إشراقُ صبحٍ مشيي

وجئتُك لما ضاق ذرعي بزّلي  
وأشفقت من جُرْمي مَجِيءٍ سليب  
وما أرتجي إلا شفاعتك التي  
بها يَبْلُغُ الراجي ثواب مُثيب  
فقال: لك البشرى ظفرت من المنى  
بأسعد حظٍّ وافرٍ ونصيب  
فدامت مسرّاتي وزادت بشائري  
وطاب حضوري عنده ومغيبي  
أنا اليومَ جارٌ للنبي بطيئةً  
فلا طيّبَ في الدنيا يُقاس بطيبي  
\*\*\*\*

## العمريوم وليلة

بلغتُ بشعري في الصّبا وعقبه  
جميع الأماني من جميع المطالبِ  
فلما رأْتُ عيناَيَ سبعينَ حِجَّةً  
قريباً هجرتُ الشعرَ هجر الأجنب  
أيجملُ بالشيخ الذي ناهزَ الفنا  
بقاءً على ذكر الصّبا والكواعب؟  
حشّتُ السرى ليلَ الشباب فكيف لا  
أريحُ لذي صُبحِ المشيب بجانب  
لعمري فإنَّ العمرَ يومٌ وليلةٌ  
يكرّان، والدنيا مناخٌ لراكب  
\*\*\*\*

## الحسن بالتقوى

أنا المحبُّ إذا ما  
أراكَ بَرّاً تقيّاً  
وعنك أسلو إذا ما  
أراكَ تسلُكُ غيّا

## انكسار العاشقين

للعاشقين انكسارُ  
وذِلَّةٌ وافتقارُ  
وللملاح افتخارُ  
وعِزَّةٌ واقتدارُ  
وأهلُ بَدْرِي أشاروا  
وودَّعوني وساروا  
يا بدرُ أهلك جاروا  
وعَلَّموك التجري

☆☆☆☆

كتبْتُ والوجدُ يُملي  
جدَّ الهوى بعد هزلي  
وحارَ ذهني وعقلي  
ما بين بدرٍ وأهل  
يا بدرُ فاحكمْ بعدلٍ  
إذا أتوكْ بعدلي  
وحرَّموالك وضلي  
وحلَّلوا لك هجري

☆☆☆☆

لولا هـواك المرادُ  
ما كنت ممن يُصَادُ  
ولا شجاني البِعادُ  
يا بدرُ أهلك جادوا  
غلطُ جاروا وزادوا  
لكنهم بك سادوا  
دع يفعلوا ما أرادوا  
فإنهم أهل بدر

□□□

فاختر لنفسك عندي  
زِيَّاباً به تَتَزَيَّا  
إمّا عَفَافاً وَصَوًّا  
أو فاطمٍ ما كان طيًّا  
وابْعِدْ إلى أن تراني  
من الثَّرى كالثُّريَّا  
لا حُسْنَ إلا بتقوى  
دع عنك حُسْنَ المُحيَّا  
\*\*\*\*\*

## كم تمنيتها

إن عيداً بطيبةٍ وصلاةً  
بمصلَّى الرسول في يوم عيدٍ  
نِعْمُ ضاق واسعُ الشكرِ عنها  
فهي بشرى لكلِّ عيدٍ سعيدٍ  
كم تمنَّيتها فنلتُ التَّمني  
آخرَ العمر من مكانٍ بعيدٍ  
وإذا كان في البقيعِ ضريحي  
وتوسَّدْتُ طيبَ ذاك الصَّعيدِ  
\*\*\*\*\*

## معاونة ولوعة

وكم رمتُ كُثمَ الحبِّ عَمَّن أحبه  
وكيف بكم الحبُّ عن ساكنِ القلبِ؟  
إذا أصلحَ السَّرَّ المصون بخاطري  
تقلَّبَ مني القلبُ جنبًا إلى جنبٍ  
فيبدو ولا تبدو سرائرُ لوعتي  
وتخفى، ولا تخفى وفي الحال ما يُبني  
\*\*\*\*\*

## بدر الدين الغزي

٧٠٦ - ٧٥٣هـ / ١٣٠٦ - ١٣٥٢م

- الحسن بن علي بن حمد بن حميد بن إبراهيم بن شنار.
- ولد بغزة، وتعلم ونشأ بها، ثم ارتحل إلى دمشق حيث التقى المشهورين ممن يعملون بديوان الإنشاء مثل ابن فضل الله العمري الذي التحق معه للعمل بالديوان، كما التقى في دمشق الشاعر ابن نباتة، والخطيب جلال الدين القزويني وأولاده، وبصلاح الدين الصفدي الذي نقل كثيرًا من شعره.

### الإنتاج الشعري:

- له قصائد وردت في: «ألحان السواجع بين البادي والمراجع»، و«المقضى الكبير»، و«شذرات الذهب».
- وضع رسالة نظمًا ونثرًا سماها «قريض القرين» عارض بها ابن شهيد في رسالته «التواضع والزواجع».

### مصادر الترجمة:

- ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب في أخبار من ذهب - دار الكتب العربية - بيروت ١٩٩٨.
- ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة - صححه: عبدالوارث محمد علي - دار الكتب العلمية - بيروت ١٩٩٧.
- أحمد بن علي المقريزي: المقضى الكبير - تحقيق: محمد اليعلاوي - دار الغرب الإسلامي - بيروت ٢٠٠٦.
- أحمد درويش: الروائع من الأدب العربي - المجلس الأعلى للثقافة - القاهرة ٢٠٠٨.
- أحمد محمد عطا: ديوان الموشحات المملوكية في مصر والشام - مكتبة الآداب - القاهرة ١٩٩٩.
- صلاح الدين الصفدي: ألحان السواجع بين البادي والمراجع - تحقيق: محمد عبدالحاميد سالم - الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة ٢٠٠٥.
- محمد زغلول سلام: الأدب في العصر المملوكي - منشأة المعارف - الإسكندرية (د.ت).

## معارضة لموشح ابن سناء

أذكى الجوى وهاجه برد اللمى في ثغريم مائس القاد  
يحميه أن أرومه لحظ أرى فرط الفتور سيفه الهندي

☆☆☆☆

ظبي رمى فؤادي

من لحظه بسهم

وقد حمى رقادى

لما أباح سُقْمى

فالطَّرْفُ للشُّهاد

وللسَّقامِ جسمى

وأعجب من انقيادى

إليه وهو خصمى

لكنها اللجاجة ترمي بها عقل الحليم سورة الوجد

إياك أن تلومه فاللوم في هذي الأمور قلما يجدي

☆☆☆☆

أفديه ظبي أنس

ألمى الشفاه أحوى

حُشاشتي ونفسي

مرعى له ومثوى

كذبت فيه حسي

إذ لم تلنه شكوى

وجسمه بلمسي

عند العناق يطوى

يا حسن الاندماجه في خصره المضنى السقيم وهو في البرد

والقامة القويمه بالخذ كالغصن النضير ناضر الورد

☆☆☆☆

لله منه طرف

يُدمي القلوب لحظا

ووجنة تشف

ولا تُنيل حظا

يـرقُ إذ يرف

قلبي لها ليحظى

يريك حين تصفو

جسمًا تخال فظًا

كالراح في الزجاجه تُزهي بها كف النديم عندما تبدي

أشعة عظيمه تندى إذا شيمت وتوري جذوة تهدي

☆☆☆☆

يا لوعة الغرام  
زيدي ويا جفوني  
بأدمعي الهوامي  
جودي ولا تخوني  
فهتف الحمام  
قدهيئت شجوني  
وكل مستهام  
مستأنف الحنين  
لا تنكر انزعاجه للبرق في الليل البهيم مقلته تهدي  
إلى الحشا السليمه خفقا أبانه سميري ليلة الصدد  
☆☆☆☆

دع ذا وقل مديحا  
في أحمد بن يحيى  
من لم يزل مزيحا  
أعذار كل غليا  
منتسبا صريحا  
آخرة ودنيا  
تخال منه يوحى  
في الدست حسن رؤيا  
إذا رأى ابتهاجه للجدود والداعي المضيم ساعة الجهد  
فالكف منه ديمه والوجه شمس ذات نور في سما المجد  
☆☆☆☆

للسر منه حصن  
على الورى مطلق  
ليست به تظن  
عوراء تستدل  
غاراته تشن  
على العدى فتبلو  
أخبارهم ويعنو  
منهم لها الأجل  
فمن رأى هياجه سواه بالليت الكلم وهو في السرد  
ونفسه الكريمة في السلم كالغيث المطير ساعة الرغد  
☆☆☆☆

وغداة تنثنى  
أعطافها الرשאق  
لكنها أرتني  
أن الدما ثراق  
بالصد والتجني  
وبعدها الفراق  
قالت فرغت عني  
والصحببة اتفاق  
فقلت بانحراجه ياست خليني بشؤم وأنجزى وعدي  
قالت أنا مقيمه فاعمل وهات، قلت زوري فالذهب عندي  
\*\*\*\*\*

### ليل التجنب

ليل التجنب من أجفاننا شهبه  
ومجذب الدمع ما كانت دمما سحبه  
ما للنوى أطلعت في غارب قمرًا  
يقله البان يوم البين لا غربه  
تنظمت عبراتي في ترائب  
عقدًا كما انتشرت في وجنتي سحبه  
يا من وفي الدمع إذ حان الوداد له  
غدر الحبيب وفاء الدمع أو سببه  
قد كنت أحسب صبري لا يذم وقد  
مضى وفي ذمة الأشواق أحسبه  
يا نازحًا سكن القلب الخفوق ومن  
إحدى العجائب نائي الوصل مقتربه  
ما لاح برق ولا ناح مطوقة  
ولا تناوح من باب الحمى عذبه  
إلا تساعد قلبي والدموع وأح  
نأ الضلوع على شوق علا لهبه  
حكيت يابرق قلبي في الخفوق ولم  
يفتك إلا لهيب الوجد لا شنبه

من لي بأغيدَ بدرُ التّم حين بدا  
 قد ساء إذ رام تشبيهاً به أدبه  
 ممّنّع بالذي ضَمّت غلائله  
 من القنا أو بما أصمّت به هُذبه  
 بين الأسنة محجوبٌ ولو قدروا  
 ما قوسٌ حاجبه أغتتهمُ حُجبه  
 سلبنني بالضنى لحمي لوحظه  
 وهنّ أسد الشرى المسلوب لا سلبه  
 لو لم يكن ريقه خمراً ومرشفه  
 كأساً لما بات يحكي ثغره حُبه  
 كذا «ابن أبيك» لولا ما حواه لما  
 عن الكتائب أغنت في الورى كُتبه  
 ذاد الأولى عن طريق المجد ثم نحا  
 آثاره فقلتُ أجبألهم كُتبه  
 وآبَ يقطف من أغصانه ثمرًا  
 إذا أتى غيرُه بالشوك يحتطبه  
 أقلامه فرحًا بالفضل أغلها  
 كلُّ يُخلّق ثوب المجد مُختضبّه  
 تكاد ألسنها تمتدُّ من شغفٍ  
 إلى أجلٍ معاني القول تقتضبّه  
 يراعُه رَوّعت لاماتُ أحرفها  
 حشأء منحرفٍ لاماته يَلْبه  
 أضحت مسببةً الأرزاق حين حكّت  
 سبابةً لعدوّ قد وهى سببه  
 يا من يُجِيل قِداح الميسر ارم بها  
 وارم الفجاج لئيسر نُجحه طلبه  
 واقصد جناب «صلاح الدين» تلق فتّى  
 يهزّه حين يُتلى مدحُه طربه  
 بنتٌ على عُنق «العَيّوق» همته  
 بيتًا تمُدُّ على هام السُها طُنبه

قد أتعبت راحتاه الكاتبين ولم  
 يدركه حين جرى نحو العلى طربه  
 فاعجب لها راحةً تسقي اليراع ندى  
 إذ لم تكن أورقت في ظلها قُضبه  
 تُناسب الدرّ من أفاظها وإلى  
 بحر التدى لا إلى بحر الدنا نسبه  
 يرضى ويغضب في حالٍ ندى وردى  
 وبين هذين منهول الحمى نشبه  
 رضاه للطالبي جدواه ثم على  
 ما تحتوي يده من ماله غضبه  
 \*\*\*\*

### تحية خليل

تقلّب فليس النار عارًا على التبر  
 وليس ثقافُ السّمهريّ به يُزري  
 وما السيفُ مسلولاً بشيءٍ، وإنه  
 لفي الغمد أخرى أن يُضمَّ إلى الصدر  
 وما زال ليث الغاب يألُف غيله  
 ويأنف تَرَداد السفاهة من كبر  
 وفي الحَجَر الصلْد الشرار، فإن جرى  
 على صفحه زندٌ، أثار لظى الجمر  
 لقد صانت الأيام حَدّك أن يرى  
 حمائله تُزهى على عاتق الدرّ  
 وإن جعلتك الحادّثات رهينة الـ  
 إقامة في بيتٍ مُنيفٍ ذُرّا الجدر  
 فليس بمخفيّ سنا الشمس إن بدّت  
 ولا القمر المرئيّ في غرّة الشهر  
 يمينًا، لقد ساءت معاملة العُلا  
 لديك، وقد سارت على منهج الغدر  
 أيمع ما أبْرزتَه من بلاغةٍ  
 تُضيء بها أفقَ الدفاتر والشعر